DOI:

[10.3927/52132279](https://doi.org/10.3927/52132279)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52132279>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

تمت المقالة السادسة بحمد الله وعونه ومنه المقالة السابعة وعدد فصولها أحد وستون فصلاً.¹

قال الإمام الأوحـد أبـقراط رحمة الله عليه²: برد الأطراف في الأمراض الحادة دليل رديء.

الشرح: هاهنا ثلاثة بحوث³.

البحث⁴ الأول: أقول إنّما ابتداء أبـقراط في هذه المقالة بهذا الفضل، وذلك لأنّه انتهى كلامه في آخر السادسة في أوجاع المفاصل، وذلك يلزمه برد الأطراف لأنّها حادثة في الأكثر عن مواد بلغمية، وهي باردة اللمس⁵، فتكون الأطراف كذلك. ومثل هذه البرودة لا تدلّ على المكروه لأنّ طبيعة المادة الموجبة لذلك كذلك، فلما كانت البرودة في الأمراض المزمنة كذلك ربّما ظن أن حكمها في الأمراض الحادة كذلك فنبه على فساد هذا، وقال إنّها في الأمراض الحادة علامة رديئة على ما⁶ ستعرفه.

البحث الثاني: أطراف البدن كالأذنين ورأس الأنف⁷ والكفتين والقدمين وبرد هذه في الأمراض الحادة دليل رديء. قال جالينوس: «لأنّه يدلّ على ورم عظيم في الأحشاء بحيث أنّه يجذب الدم إلى جهته كما تجذب المحجمة للدم، والدم حارّ، فتبرد الأطراف وتلتهب الأحشاء بحيث أن صاحبه لا يقدر أن يلقي عليه ثوباً أو غيره». وهذا وجه ضعيف لوجهين: أحدهما أن هذا التعليل أخص من الحكم، فإنّ المرض الحاد أعظم من أن يكون معه ورم في الأحشاء، وليس في كلام أبـقراط ما يعطي هذا التخصيص بل جعله عاماً. فإنّ مراده بالألف واللام في قوله «الأمراض» الاستغراق في الجنس، لأن الحكم المذكور صحيح في جميع الأمراض الحادة. وثانيهما أنّ المرض⁹ لورم في الباطن يكون معه التهاب في الأحشاء، وأبـقراط لم يذكر في هذا الفصل شيئاً من هذا بل هذا قد سبق ذكره منه، وستتكلّم فيما بعد فيما يناسبه. وقال ابن أبي صاقد: «وذلك لنقصان الحرارة الغريزية وضعفها عن الانتشار إلى الأطراف». وهذا كلام

1. L5 ابتداء المقالة السابعة: Y [ومنه المقالة السابعة وعدد فصولها أحد وستون فصلاً]

2. L5 أبـقراط: Y [الإمام الأوحـد أبـقراط رحمة الله عليه]

3. L5 مباحث ثلاثة: Y [ثلاثة بحوث]

4. L5: om. Y [البحث]

5. L5 اللمس: Y [اللمس]

6. Y لما: L5 [على ما]

7. Y الكف: L5 [الأنف]

8. Y: om. L5 [هذا]

9. Y: om. L5 [المرض]

ضعيف، فإنه ليس الموجب لسخونة الأطراف في الأمراض الحادة قوة الحرارة الغريزية وتوفر مقدارها حتى تكون قَلَّتْها وضعفها موجباً لبردها، بل [Y 318b] الموجب لسخونتها الحرارة الغريزية التي الحكم لها، والحق عندي في هذا أن يقال سبب ذلك ضعف القوة بحيث أنها لا تفي بدفع الحرارة الغريبة عن القلب والأعضاء الشريفة إلى جهة الأطراف التي هي أخس من تلك. ولا شك أن هذا دليل رديء.

البحث الثالث: لقاتل إن يقول: هذا الحكم يناقضه ما قاله في رابعة هذا الكتاب حيث قال: «أي موضع من البدن كان حاراً أو بارداً ففيه المرض»، وذلك لأنه قد علم أن سبب برد الأطراف في الأمراض الحادة على ما ذكره جالينوس ورم حاصل في الأحشاء، فنتجته القوى والحرارة الغريزية إلى جهته لمقاومته، فتبرد الأطراف لبعدها عن محل الحار الغريزي، وعلى ما ذكره ابن أبي صاعد «ضعف الحرارة الغريزية في القلب»، وعلى ما ذكرنا ضعف القوى القلبية. فعلى جميع التقادير لا يكون حيث البرد فهناك المرض، وإذا كان الحال فيما ذكرنا كذلك فكلامه حينئذ هنا إن كان صحيحاً فما¹⁰ ذكره في الرابعة فاسد، وإن كان هنا فاسداً فما ذكره في الرابعة صحيح. قلنا الجواب عن ذلك أن أبقرط يريد في الرابعة بدلالة كل واحد من الحرارة والبرودة على مكان المرض إذا وجد أحدهما خالياً عن الآخر لا إذا وجدا معاً في البدن وفرق بين الصورتين. ولأجل هذا قال: «أي موضع من البدن كان حاراً أو بارداً، ففيه المرض»، أي إذا وجد في البدن موضع حار من غير أن يكون فيه موضع آخر¹¹ بارد أو بالعكس لا أن يجتمعا معاً في البدن في موضعين¹² مختلفين. وحكمنا ذلك إنما هو بحسب الأكثر وغالب الأمر، وإذا عرف ما ذكرنا لم يصح ما قيل في التناقض لأن حكمه في الرابعة بشرط ذلك بشرط¹³ منتف في حكمه هاهنا. وقد علم في المنطق أنه لا بد من اتحاد الشرط في التناقض والله أعلم.

2.

قال أبقرط: إذا كان في العظم علة وكان لون اللحم فيها¹⁴ كمداً فذلك دليل رديء.

الشرح: أمّا الصلة فظاهرة، لأنه يتضمن ذكر أثر ظاهر يستدل به على حالة باطنة، وهو كمودة لون الجلد على علة باطنة [L5 170b]

10. L5 فيما Y: فما

11. Y: om. L5 [آخر

12. L5 مرضين Y: موضعين

13. L5 الشرط Y: بشرط

14. L5 عنها Y: فيها

لحال¹⁵ الماضي، فإنه أيضاً يتضمن ذكر ذلك لبرد¹⁶ الأطراف على ضعف القوى في الباطن. [Y 319a] وأما أن «ذلك دليل رديء» فللدلالة على قوة العفن، وتمكن الفساد من العظم بحيث أنه أفسد ما حوله من باقي الأعضاء حتى تأدى الفساد إلى ظاهر البدن، وهو الجلد. وهذه العلة هي المعروفة عند أطباء زماننا بريخ¹⁷ الشوكة، وهو أن يكون قد استولى على العظم مادة فاسدة سمية بحيث أنها غيرت لونه، وربما فتته وقطعته قطعاً، والله أعلم.

3.

قال أبقرط: حدوث الفواق وحمرة العينين بعد القيء دليل رديء.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أن حكمه كحكمه، فإنّ الأول كما أنه¹⁸ يتضمن ذكر أثر ظاهر يستدلّ به على أمر باطن، كذلك هذا الفصل فإنه يتضمن ذكر أثر ظاهر يستدلّ به على أمر باطن،¹⁹ كحدوث الفواق وحمرة العينين بعد القيء، فإنّهما يدلّان على ورم إما في المعدة أو في الدماغ على ما سنبينه، لا على مادة في المعدة إذا لو كان ذلك كذلك لزال بزوال المادة بالقيء. وأما بيان رداء ذلك، فاعلم أنّ الفواق²⁰ تارة يكون المادة رديئة في المعدة بحيث أنها تؤذي المعدة وتنكيها وتحوجها إلى أن تتحرك الحكة المذكورة لظفها، ويخص هذا سكونه بعد القيء لزوال سببه وإنه كائن قبل القيء لا بعده إلا أن يفطر القيء، فيحدث بعد ذلك اليبس وحمرة العينين لكثرة ما يرتقي إليهما من المواد الصفراوية. وأبقرط قال بعده: +++ وقد يكون لورم في المعدة يلذع صديده لقمها، ويوجب الحركة المذكورة وحمرة العينين ممّا²¹ يرتفع إليها من المواد الصفراوية ويخصّ هذا وجود الثقل في المعدة، وبهذا يفارق النوع الحادث لفطر القيء واستيلاء اليبس، وقد يكون لورم في الدماغ بحيث أنه ينحدر منه شيء إلى المعدة في العصب المتصل بقمها، فيؤذيها ويؤلمها ويحوجها إلى أن تتحرك الحركة المذكورة لدفعه. ويخص هذا اختلال الدهن وفساد التنفس لتضرر القوة الآتية إلى الصدر المحركة له انبساطاً وانقباضاً. وأما حمرة العينين في هذا النوع، فهي أخصّ الأشياء به لقرب وضعها من الدماغ واندفاع شيء من

15. L5 كحال Y: [نحال]

16. L5 كبرد Y: [لبرد]

17. L5 ريخ Y: [بريخ]

18. حكم الفصل الماضي فإنّ الأول Y: [كحكمه، فإنّ الأول كما أنه]

19. L5 كذلك. add. Y: [باطن،]

20. L5 Y: om. [فاعلم أنّ الفواق]

21. Y بما: L5 [ممّا]

المادة الموجبة للورم إلى جهتها لأنها قابلة لذلك بسبب تخلخلها ودوام حركتها.

البحث الثاني: لقائل [Y 319b] أن يقول إن²² الفواق كائن عن²³ ورم في المعدة والدماغ، وإذا كان كذلك، فما بال أبقرط قال بعد القيء بل كان ينبغي له أن يقول قبله ومعه وبعده. فإنّ الحادث لانصباب المادة يكون ذلك قبله ثم يسكن بخروجه والكائن لليبس يكون بعده لما أوجبه من الجفاف واليبس، والكائن للورم يكون قبله ومعه وبعده²⁴، فنقول هذا حقّ، لكن في قوله «بعده» فائدة، وهي أنّنا نعرف أن ذلك ليس لمادة مصبوبة في تجويفها بل لأمر ثابت فيها، وبقوله «حمرة العينين» تمييز الورمي عن التشنجي، وهذا هو الأصحّ بما أنذر به أبقرط، فإنّ الفواق الورمي²⁵ أردى من التشنجي لكن يجب أن تعلم أن حمرة العينين في ورم الدماغ أكثر من الفواق، وفي ورم المعدة الفواق أكثر من حمرة العينين، والله تعالى أعلم.

.4.

قال أبقرط: إذا حدث بعد العرق أقشعرار فليس ذلك بدليل محمود.

الشرح: أمّا الصلة فهي أنّه يتضمن ما تضمنه ما قبله من الاستدلال بأمر ظاهر على أمر باطن، وهو ظهور القشعريرة بعد العرق على رداءة المادة الموجبة للعرق وقلة انطبائها عنها للدفع والخروج على ما ستعرفه، فإن قيل: فإذا كان كذلك فلم قدم ذلك على هذا، فنقول²⁶: لأنّه يتضمن بعض²⁷ ما تضمنه الفصل الأول، وهو الاستدلال على الباطن من أمر السخنة، فإن الأول ذكر فيه الاستدلال من لون الجلد على حال الباطن وما بعده ذكر فيه أيضاً الاستدلال من لون العين على الباطن. وصارت القشعريرة بعد العرق دليلاً رديئاً، وذلك لأنها تدلّ على أحد أمور ثلاثة: إمّا على أنّ المادة كثيرة فخرجت عن مادتها²⁸ وبقي منها بقية لكثرتها²⁹ أوجبت القشعريرة بعد العرق. وإمّا على أنّ القوة ضعيفة عاجزة عن دفع المادة المرضية بكمالها، فبقي منها بقية أوجبت القشعريرة بعد ذلك. وإمّا على أن المادة لم يتكامل نضجها بل كان بعضها رقيقاً وبعضها غليظاً، فاندفع الرقيق منها بالعرق وبقي الغليظ لقلة مطاوعته، وأوجب القشعريرة

22. Y: om. L5 [إنّ]

23. Y مع: L5 [عن]

24. Y بعده ومعه: L5 [ومعه وبعده]

25. Y: om. L5 [الورمي]

26. L5 فقول: Y [فنقول]

27. Y: om. L5 [بعض]

28. L5 من ذاتها: Y [عن مادتها]

29. Y: om. L5 [لكثرتها]

بعد ذلك وهذا جميعه يترتب عليه أحد أمرين: إمّا هلاك العليل إن قارن ذلك علامات رديئة، وإمّا طول المرض إن قارن ذلك³⁰ علامات محمودة. وقوله: «وليس ذلك بمحمود»، ولم يقل: وذلك [Y 320a] دليل رديء، لأن ذلك بالنظر إلى كونه استفراغاً لبعض المادة المرضية، فهو محمود. وبالنظر إلى أنّه دالٌّ على بقايا من المادة المرضية فهو رديء، فلما كان الحال كذلك عبّر بعبارة تعطي الغرض وتوافق المقصود، فقال «ليس بمحمود»، والله أعلم.

5.

قال أبقرط: إذا حدث بعد الجنون اختلاف دم أو استسقاء أو حيرة فذلك دليل محمود.

الشرح: هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في الصلّة وهي من وجهين: أحدهما أنّ هذا الفصل كالمقرر والمؤكد لما في الفصل الماضي، فإنّ هذا الفصل يتضمن ذكر أن زوال السبب يلزمه زوال المسبب كما يلزم اختلاف الدم والاستسقاء والحيرة زوال الجنون. قال: «وإذا كان كذلك فالدفع في الصورة الأولى بالعرق لو كان دفعاً تاماً لما أعقبه ما ذكره لكن حصول ما ذكره دليل على أن السبب لم يزل³¹. وثانيهما أنّ الأول يتضمن ذكر حدوث حالة محسوسة دالّة على حالة باطنة وهذا الفصل كذلك فإنه يتضمن ذكر حالة محسوسة دالة على حالة³² بدنية أيضاً.

البحث الثاني: نقول الاختلاف والاستسقاء دالّان على زوال الجنون. أمّا أولاً فلأنّ فيهما انتقال المؤدي عن الدماغ إلى غيره لكن في الإسهال خروج المؤدي عن جملة البدن، وفي الاستسقاء عن الرأس فقط، لكن فيه أمر آخر استدرك به، ما فاتته بخروج المادة عن جملة البدن باطنة. وهذا الفصل كذلك، فإنّه يتضمن ذكر حالة محسوسة دالّة على حاله³³، وهو ميل مزاج المادة إلى الرطوبة فضادت مزاج مادة الجنون³⁴، ووجه حدوث ذلك. أمّا الاختلاف، فعندما قويت الطبيعة على المادة بالمداواة انتهضت لدفع المادة المرضية عن جملة البدن، ولذلك قدمه على غيره من العلامات المحمودة. وأمّا الاستسقاء، فهو أنّ المادة إذا انكسرت حدّتها قويت القوّة على دفعها إلى المعاء، وحصل منها الإسهال. وإن كانت ضعيفة عجزت عن دفعها، وعند ذلك تبقى محتبسة فيها وتغمر حرارتها وتولّد الاستسقاء على ما ذكرنا. وفي الحقيقة ليس هذا الانتقال بمحمود إلا أن يحمل قوله ذلك ليس على الإطلاق بل بالإضافة إلى الصورة الأولى.

30. ذلك [Y: om. L5]

31. يزول [L5: Y]

32. [Y: om. 5] باطنة وهذا الفصل كذلك فإنه يتضمن ذكر حالة محسوسة دالة على حالة

33. [L5: om. Y] باطنة. وهذا الفصل كذلك، فإنّه يتضمن ذكر حالة محسوسة دالّة على حاله

34. L5 المادة الجنونية [Y: مادة الجنون]

البحث الثالث: قال ابن أبي صادق: «وهذا لأن المادة انتقلت من عضو أشرف [Y 320b] إلى ما هو أقل شرفاً، والدماغ أشرف من الكبد». قال: «غير أن هذا [L5 169a] فيه³⁵ نظر، فإن الدماغ مبدأ للقوى التي بها حس الحياة والكبد مبدأ للقوى التي بها بقاء الحياة. وعلى هذا التقدير يكون ما هو مبدأ لما به الحياة أشرف مما هو مبدأ الحس الحياة. فيكون الكبد أشرف من الدماغ. والذي أقوله في هذا إن الاستسقاء أسلم من الجنون وأرجى، وذلك لوجوه ثلاثة: أحدها أن الجنون مرض حاد والاستسقاء مرض مزمن، +++ والأمراض الحادة أشد خطراً من المزمنة، وذلك لقصر زمان الحادة وطول زمان المزمنة، فتتمكن من المعالجة في الثانية أكثر من الأولى. وثانيها أن الجنون المواد فيه خارجة في كفيّتها والاستسقاء المواد فيه خارجة في كميّتها، والأول إضراره بالقوة أكثر من الثاني، ولذلك سمّي امتلاء بحسب القوة، والثاني بحسب الأوعية وما يكون ضرره بالقوة فهو أشد خطراً ممّا ضرره بالأوعية لأن القوة عليها الاعتماد في التدابير الطبية. وثالثها أن الجنون يتضرر معه التنفس الذي به بقاء الحياة بل ربّما تقطّل في بعض الأوقات، وإنّما قلنا ذلك لأن الدماغ مبدأ للأعصاب المحركة للصدر ومبدأ للقوة المذكورة أو لصدور الفعل عنها، ومتى تضرر التنفس لم يدخل الهواء البارد على ما ينبغي ولم يخرج البخار الدخاني أيضاً على ما ينبغي، وعند ذلك يتغيّر مزاج القلب، ثم مزاج الروح المعد لقبول الحياة، وهذا القدر وإن كان حاصلًا في الاستسقاء، فإنّه يضعفه للكبد عن إحالة الورم على الواجب يتغيّر الأرواح التي هي بخاره عن الاستعداد لقبول الحياة على ما ينبغي، لكن حصول ذلك من الجنون أسرع وأشدّ، فلما كان الحال في الجنون والاستسقاء كذلك مدح أبقراط انتقال الجنون إلى الاستسقاء بمعنى أن الأفة انتقلت من الحدة والشدة إلى الزمانة والتراخي. لا أنّا نأخذ المقايسة بين العضوين.

البحث الرابع: قول: «أو حيرة»، فهم جالينوس من الحيرة الجنون القوى الدائم. قال «وذلك»³⁶ لأننا رأينا من كان به جنون يسير فاشتدّ وقوي ودام، وكان به سكون جنونه». قال: «وفكرت في أمره فوجدت [Y 322a] السبب في برؤه شدة حركة تلك الأسباب التي كانت أحدثت له الجنون كما قد نرى في الأمراض الحادة أنّه³⁷ إذا حدث فيها أعراض قويّة، فكثيراً ما تجلب بحرناً محموداً، فالحاصل ممّا ذكره أن اشتداده عند انحلاله كان بصورة البخران، فإن الأعراض تشتد فيه وتقوى ثم تسكن وتؤول إلى السلامة». وفهم ابن أبي صاقد منها سكون الجنون وهذؤ³⁸ حركات صاحبه، وهو أن يزول الوثوب والأقدام، ولا شك أن الطبيعة في ذلك الوقت تقوى على نضج مادة العلة ثم على دفعها، ويكون السبب في ذلك المداواة الطبية، أي الإفراط في استعمال المبردات والمربطات، وفهم غيره من ذلك ليثرغس وبالجنون فراططس، فإن فرانيطس كثيراً ما ينتقل إلى ليثرغس، وهو عندما يفرط الطبيب في استعمال المبردات

35. Y في هذا: L5: [هذا فيه]

36. Y: om. L5 [وذلك]

37. L5 أنها: Y: [أنّه]

38. Y هذه: L5: [وهذؤ]

والمرطبات، وقد يحصل الانتقال بالعكس لكن هذا الانتقال أجود لأن ليثرغس أقرب إلى الزمانة من فرانيطس³⁹، وقد عرفت ما في هذا، فإن قيل المفهوم ممّا ذكر في الانتقال إلى ليثرغس أن المادة انتقلت من كونها صفراء إلى كونها بلغمًا، وهذا لا يتصور، فإن الأطباء اتفقوا على أن الانتقال الأخلاط بعضها إلى بعض ممكن في البعض دون البعض، فالأول كانتقال البلغم إلى الدم وإلى الصفراء أو السوداء والثاني كانتقال الصفراء إلى البلغم، فإن هذا محال. ومثاله في الخارج انتقال اللحم المنهري إلى الفج. وأمّا انتقال الفج إلى المنهري فجائز وذلك مثال للصورة الأولى. فنقول: معنى قولنا في فرانيطس وليثرغس أن الإفراط في التبريد والتسخين لم ينقل نفس المادة الموجبة لفرانيطس التي هي الصفراء إلى البلغم وبالعكس، فإنّ هذا محال، بل إنّها أضعفت الحرارة الغريزية التي هي آلة في الهضم وترتيب⁴⁰ على ذلك ضعف الهضم وتقصيره، ويلزم ذلك كثرة توليد المواد الباردة الرطبة، وهذه الرطوبة غريبة، ولذلك ولدت مرضاً آخر مقابلاً للمرض الأول. ولو كانت غريزية لما ولدت مرضاً البتة. وأمّا قول ابن أبي صادق أن هذا الفصل من الفصول المدلّسة على أبقرط، فإنّه كثير الاضطراب. وأنا [Y 322b] أقول إنّ من الفصول الصحيحة المنقولة عن أبقرط، وليس فيه اضطراب البتة على ما عرفت من شرحنا له والله أعلم.

.6

قال أبقرط: ذهاب الشهوة في المرض المزمن والبراز الصرف دليل رديء.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أن هذا الفصل كالمقرر والمؤكد لمقابله الفصل الأول⁴¹، وذلك من وجهين: أحدهما أن الأول يتضمن ذكر حصول حالة منذرة بالسلامة، وهذا يتضمن ذكر حالة منذرة بالعطب. وثانيهما أن الأول يتضمن ذكر حكم من أحكام الأمراض الحادة، وهذا يتضمن ذكر حكم من أحكام الأمراض المزمنة.

البحث الثاني: قد عرفت أنّ الشهوة على نوعين: طبيعية ونفسانية. والطبيعية عامّة لجميع الأعضاء، والنفسانية خاصة بضم المعدة، وهي تتمّ بقوة حساسة شاعرة بعوز⁴² الغذاء يأتي إليه من الدماغ والمنبه لهذا الحاسّ على طلب⁴³ الغذاء السوداء والمنصبة إليه⁴⁴ من جهة الكبد، فإنّها يحمضها وعفوصتها تدغدغ فم المعدة وتلدعه. ومراد أبقرط بالشهوة هذه الشهوة. وذهاب هذه إمّا لضعف القوة

39. Y قرانيطس: L5 [فرانيطس]

40. Y ويترتب: L5 [وترتيب]

41. كالمقابل للفصل الأول: L5 [كالمقرر والمؤكد لمقابله الفصل الأول]

42. Y بعوز: L5 [بعوز]

43. Y الطلب: L5 [طلب]

44. Y: om. L5 إليه

الشهوانية، أي الآتية من الدماغ، وإما لسدة من العصب الذي⁴⁵ تجري هذه القوة فيه. وأما لضعف في مبدأ هذه القوة بحيث أن القوى التي فيه تشتغل بدفع المؤذي عن النفوذ إلى العضو المذكور إلى غيره. وأما لقلّة ما ينصب إليه⁴⁶ من السوداء المنبه للقوة الحساسة الآتية إلى فم المعدة، ومراده هاهنا بالذهاب الكائن لضعف القوة لا لغيره. فإنّه قال «في المرض المزمن»، ولا شك أن المرض المزمن طويل المدة، فطول⁴⁷ مدته تضعف القوة وتتلاشى. وهذا القدر رديء في المرض المذكور من حيث هو علامة ومن حيث هو سبب. أمّا من حيث هو علامة، فلما ذكرنا، وأمّا من حيث هو سبب فلأن المرض المزمن يحتاج إلى غذاء متوفر لطول مدّته على ما عرفت وتوفّر الغذاء يفتقر إلى قوّة الشهوة. فإذا كانت ضعيفة ترتب على ذلك قلّة الغذاء، فيكون ذلك خلاف مقتضي حاجة المرض. +++

البحث الثالث: قوله: «والبراز الصفر». [Y 323a] قال جالينوس: «البراز الصفر هو الذي يخالطه شيء من الرطوبة المائية، وإنّما يخرج فيه ذلك الداء الذي في البدن فقط إن كان من جنس الصفراء أو من جنس المرار الأخضر أو الكراثي⁴⁸ أو الزنجاري⁴⁹» فالحاصل أن مراده بالصراف الخارج من أي خلط كان بحيث أن لا يخالطه نوع آخر. ومنهم من قال «إنّ هذه اللفظة تطلق على الخارج من الصفراء أو السوداء فقط». وصار هذا البراز رديء لدلالته على تمكّن السبب الموجب له بحيث أنّه لا يكون معه مزاج آخر يعد له. ومتى قارن هذا مرضاً مزمناً كان رديئاً لدلالته على أن المرض قد تمكّن وصار مستويّاً. وقد علمت أن هذا المرض رديء جداً والله أعلم⁵⁰.

.7

قال أبقرط: إذا حدث من كثرة الشرب اقشعرار أو اختلاط ذهن فذلك دليل رديء.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنّه لما استدلّ في الفصل الأول على الخلط الغالب على البدن بصرافة البراز، ذكر في هذا الفصل

45. L5 التي: Y [الذي]

46. Y: om. L5 [إليه]

47. Y بطول: L5 [فطول]

48. Y الكراسى: L5 [الكراثي]

49. Y الریحاني: L5, Th4 [الزنجاري]

50. Y: om. L5 [والله أعلم]

دليلاً آخر يدلّ على ذلك الخلط، وهو ما يظهر عن الشراب من الآثار. فإنّ الشراب من شأنه أن يثيرها⁵¹ ما يصادفه في البدن من المواد بسبب حرارة مزاجه ولطف قوامه. ومتى فعل ذلك فيها بخّر منها أبخرة متوفرة لأن من شأن الألف منها فالألف إن يتصاعد غير أن أقبل المواد لذلك في الأكثر المواد الصفراوية لأنّها ألطف المواد البدنية ولأنّها هي التي إذا تبخر عنها بخار أحدث ما ذكره من اللذع الموجب للاقشار والاختلاط الدهن. فإذا تحرك هذه الأبخرة إلى الجلد أوجبت القشعرية للذعها للأعضاء الحساسة التي هناك فتهرت الحرارة الغريزية إلى الباطن ويستولى البرد على الظاهر، فتحصل القشعرية. فتكون القشعرية دليلاً على غلبة الصفراء، وإن تحركت إلى الرأس خصوصاً إن كان ضعيفاً أوجبت سكرًا مفرطاً مع تشويش في أفعاله⁵²، هو المراد باختلاط العقل. ولا شك أن هذا كلّ رديء لدلالته على استعداد مواد البدن وأعضائه للأذية، وهذا القدر يدلّ على قبول المواد الفاعلة لذلك العفن. وشرط في الشراب أن يكون كثيراً، أي في المقدار، [Y 323b] ليقوي تأثيره، فإنّ قوّة الأثر يكون لقوّة المؤثر، تارة⁵³ ولدوام تأثيره أخرى.

البحث الثاني: أعلم أن جالينوس نزل هذا الفصل على وجه آخر، وهو ضعيف. فإنّه قال «إن كثرة الشرب للشراب تملأ الدماغ»⁵⁴ دماً ورياحاً حارين، ولذلك توجد الحرارة فيهم أكثر، وخاصة في الرأس، ويوجد البدن أيضاً⁵⁵ على شبه ذلك». لا يكاد يعرض مع اختلاط العقل⁵⁶ أقشعرار ويرد إلا في القليل منهم، والذين يعرض لهم القشعرية هم الذين لا تشتعل حرارتهم الغريزية من الشراب، لكنّها تخمد وتطفأ من قبل كثرت عليه، كما يعرض للنار إذا ألقى عليها حطب كثير، والسراج إذا صبّ فيه زيت كثير دفعةً. وهذا تأويل ضعيف لأن المفهوم منه أن الشراب لا يحدث منه اختلاط دهن وقشعرية إلا نادراً بل على ما قاله لا يمكن اجتماعهما البتة لأنّه جعل علّة أحداثه لاختلاط الدهن تسخينه للدماغ وللبدن أيضاً، وأحداثه للقشعرية إطفاء للحرارة الغريزية وإخماده لها كما قد قال صنيع الحطب على النار والزيت على السراج. وعلى هذا التقدير والفرض لا يمكن اجتماع اختلاط الدهن والقشعرية البتة في وقت، ولا شك أنّ هذا مخالف لقول أبقراط لأنّه قال: «إذا حدث من كثرة الشرب اقشعرار واختلاط دهن فذلك دريء» أي أنّهما إذا اجتماعاً معاً، وعلى ما فهمه جالينوس كان يقول اقشعرار واختلاط دهن، وهو لم يقل ذلك البتة. وإذا ظهر ضعف هذا التأويل ثبت أن الحقّ ما ذكرناه، والله أعلم.

.8

51. L5 يثير: Y [يثيرها]

52. Y من إفعاله: L5 [في أفعاله]

53. Y: om. L5 [تارة]

54. Y الرأس: L5 [الدماغ]

55. Y أيضا البدن: L5 [البدن أيضاً]

56. Y: om. L5 [العقل]

قال أبقرط: إذا انفجر خراج إلى داخل حدث عن ذلك سقوط قوّة وقىء وقلق وذبول نفس.

الشرح: هاهنا بحثان

البحث الأول: في الصلّة، وذلك من وجهين: أحدهما أنّه لما ذكر في الفصل الماضي القشعرية، وهي تحدث ذبول نفس وضعف في القوى في الظاهر لميلها إلى جهة الباطن لو رود المؤذي. فإن مرادنا بالسقوط الضعف، وربما أوجب القيء لانصباب شيء من المادة إلى المعدة، ذكر في هذا الفصل أمر آخر يوجب ذلك، وهو انفجار المدة إلى داخل المعدة. وثانيهما أن الخراج يشارك الشراب في أحداث القشعرية من جهة مرور المادة الخارجة من الخراج بالأعضاء الحساسة. فإنّها لما فيها من البورقية والحدّة إذا مرّت بالأعضاء المذكورة، فعلت فيها من النكاية والأذية ما تفعله المواد والأبخرة الصفراوية، فتهرب لذلك الحرارة الغريزية إلى داخل البدن وتحدث القشعرية، غير أن أبقرط لم يتعرض للذكر القشعرية عند انفجار الخراج إمّا للعلم بها وإمّا لأنها لن تحدث حدوثاً محسوساً إلا إذا كان مادة الخراج مادة حادة. وأبقرط قال: «الخراج مطلقاً سواء كان سببه مادة حادة أو غير حادة».

البحث الثاني: قال جالينوس: «مراده بالخراج الديلية، ومن عاداته أيضاً يسميه في بعض المواضع التقيح،+++ ومراده بالداخل داخل المعدة، لا داخل الصدر أو المعاء. والدليل على ذلك قوله: «يحدث قيء» والقيء لا يكون إلا إذا كان الانفجار إلى داخل المعدة والذي إلى تجويف الصدر يكون معه سعال وضيق النفس⁵⁷ وإلى المعاء إسهال، وأمّا حدوث الذبول، أي رخاوة الجسم وسقوط القوّة، لما بيّناه أن كلّ إفراط من استفراغ، فإنّه مؤدي إلى ذلك لما عرفته ولسيلان المادة إلى عضو شريف قوي الحسّ الذي هو المعدة، والله أعلم.

9.

قال أبقرط: إذا حدث بعد سيلان الدم اختلاط ذهن أو تشنّج فذلك دليل رديء.

الشرح: هاهنا البحثان.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنّ لما تكلم في الفصل الماضي فيما يحدث عن سيلان المدة ذكر في هذا الفصل ما يحدث عن إفراط سيلان الدم، وقدم ذكر أعراض سيلان المدة على ذكر أعراض سيلان الدم لما بين الماضي وبين⁵⁸ ما قبله من المناسبة من جهة القشعرية، وقد عرفت ذلك⁵⁹.

البحث الثاني: في كيفية حدوث اختلاط الذهن عن ذلك. قال الفاضل⁶⁰ جالينوس: «مراده باختلاط الذهن الهذيان واضطراب أفعال

57. L5 نفس: Y [النفس]

58. L5: om. Y [بين]

59. Y: om. L5 [ذلك]

60. L5: om. Y [الفاضل]

الدماغ لضعف القوى الدماغية بسبب الإفراط في خروج الدم كما يعرض لليدين والرجلين من الرعدة وعدم التمكن من الثبات⁶¹ بسبب ضعف القوة المحركة». وقال ابن أبي صادق: «يشبه أن يكون سبب ذلك أن اختلاف الدم يتبعه احتداد المرة الصفراء بسبب خروج المضاد لها والمصلح لمزاجها برطوبته، فإذا صارت هذه الصفراء إلى الدماغ أحدثت اختلاط [Y 324b] [الذهن]. قال: ⁶² «ولا شك أن هذا دليل رديء، فإن الإسهال يجب فيه أن ينحدر المواد إلى الأسفل، فإذا تصاعدت إلى فوق دلّت على رداءة الحال من ضعف الدماغ. وأما التشنج فيدلّ على جفاف الأعصاب والعضلات لفرط الاستفراغ». واعلم أن في بعض النسخ «إذا حدث بعد سيلان الدم اختلاط في الدهن أو تشنج» وفي بعضها «وتشنج»، والأولى أصحّ، فإن اختلاف متى فرط بحيث أن يوجب التشنج لا يحدث اختلاط الدهن على ما فسره جالينوس، ومتى أحدث اختلاط الدهن على ما فسره جالينوس⁶³ لم يبلغ أن يحدث التشنج، وعلى نسخة الأولى وهي الصحيحة، فالتشنج أقوى دلالة على الهلاك من اختلاط الدهن، والله أعلم.

10.

قال أبقراط: إذا حدث عن القولنج المستعاض منه قيء وفواق واختلاط دهن وتشنج فذلك دليل رديء. الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلّة، وهي أنّه لما بين أن فرط الاستفراغ يحدث اختلاط الدهن والتشنج، ذكر في هذا الفصل أنّ ذلك يحدث أيضاً عن فرط الاحتباس. واسم القولنج مشتق من اسم محله، وهو المعاء. والمسمّى قولن لأن الفضلات البرازية كثيراً ما يحتبس فيه غير أن مراده هاهنا بالقولنج أيلانوس، وهو ما كان خاصاً بالمعاء الدقاق، وعند ذلك يكون تسميتهم للمرض المذكور على طريق الاستعارة، وهو من جهة الاشتراك في احتباس ما من شأنه أن يخرج بالطبع من الفضلات البرازية. وتفسير أيلانوس على ما ذكره جالينوس في أغلوقن يا ربّ ارحم. وقد عرفت أسبابه وأعراضه.

البحث الثاني: في كيفية عروض ما ذكره عن القولنج المذكور. أمّا القيء فلشدة الاحتباس، فإن الطبع يبلغ من احتباسه في هذا المرض إلى أن يخرج بالحقن الحادة لقوة السبب الموجب للاحتباس ولبعد المعاء عن تأثير الحقن. فإن هذه الأمعاء لا يتولّد فيها البراز، فكيف صار يحتبس في هذا المرض؟ فنقول: «لأن مادة البراز واصله إلى المعاء الغلاظ من⁶⁴ هذه المعاء التي هي محل هذا

61. L5 التثاوب: Y [الثبات]

62. L5: om. Y [قال]

63. L5: om. Y [جالينوس]

64. قيل: Y [الأمعاء لا يتولّد فيها البراز، فكيف صار يحتبس في هذا المرض؟ فنقول: «لأن مادة البراز واصله إلى المعاء الغلاظ من

المرض، فإذا احتبس الطبع وتعذر اندفاعه إلى جهة السفلى دفعته [Y 325a] الطبيعة إلى جهة العلو غير أنه ينفذ منه أولاً فأولاً⁶⁵ دفع الرطوبات الفضلية، ثم في الرجيع، فإن قيل الرجيع لا يتولد في المعاء الدقاق، كيف⁶⁶ صار يحصل في هذا المرض في الرجيع؟» فنقول: «قد مضى الجواب عن هذا والفرق بين الخارج بالقيء في هذه العلة وفي العلة التي يقال لها انقلاب المعدة أن هذه العلة صاحبها يقذف ما أكله منهضماً كيلوسياً، وسببه سحج في البواب⁶⁷ أو في المعاء ذات اثنا عشر⁶⁸ إصبغاً، فإذا وصل الغذاء المنهضم إليهما لدفعهما فيدفعانه إلى الجهة التي ينزل منها، وهي المعدة. ثم إن المعدة تنفر منه وتدفعه بالقيء إلى خارج، وفي هذه العلة لا يكون منتناً لأنه لم يطل مكثه ومقامه في المعاء الدقاق والخارج في أيلوس يكون رديئاً منتناً لطول مقامه ومكثه في المعاء الدقاق، وعند حصول القيء يحصل⁶⁹ الفواق لما ينال فم المعدة من أذى ما اندفع إليها. وأما اختلاط الدهن فلمشاركة الدماغ للمعدة في الضرر، وهو صعود الأبخرة الرديئة الحاصلة من احتباس الثقل، والتشنج لضرر الأعصاب بمشاركة الدماغ. وصارت هذه الأمور دالة على السوء لدالاتها على تمكن السبب الموجب لانسداد المجري إلى أسفل حتى تعذر على الطبيعة الدفع إليه، وهذه الأعراض وإن حصلت في القولنج غير أن دالاتها في أيلوس على الرداءة أبلغ من دالاتها على ذلك في القولنج⁷⁰، وذلك لقوة حسّ المعاء الدقاق⁷¹ وقربها من القلب وقلة اغتذاء الأعضاء فيه بالنسبة إلى اغتذائها في القولنج، وذلك لأن الكيلوس لا ينحدر إلى أسفل بحيث أن الكبد يتمكن من جذب صفوه. وأردى أنواع أيلوس الالتوائي، وهو الحادث عن التواء المعاء الدقاق، وهو الذي يعالج بابتلاع الزبيق الحي والله أعلم.

.11

قال أبقرط: إذا حدث عن ذات الجنب ذات الرئة، فذلك دليل رديء.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة

البحث الأول: في الصلّة، وهي أن هذا يتضمن ما تضمنه الفصل الأول من الدلالة على الرداءة، فإن الأول قد ذكر فيه دلائل رديئة دالة

65. L5: om. Y [فأولاً]

66. L5 فكيف: Y [كيف]

67. Y الرابع: L5 [البواب]

68. Y اثنتا عشرة: L5 [اثنا عشر]

69. L5 يحدث: Y [يحصل]

70. Y: om. L5 [غير أن دالاتها في أيلوس على الرداءة أبلغ من دالاتها على ذلك في القولنج]

71. Y: om. L5 [الدقاق]

على رداءة المرض، وهي حصول القيء والفواق واختلاط الدهن والتشنج عن أيلانوس، وهذا قد ذكر فيه شيئا [Y 324b] من ذلك، وهو حصول ذات الرئة عن ذات الجنب. وزاد فيه مع كونه دليلاً⁷² رديئاً أمراً آخر، وهو الانتقال، لأنه⁷³ قد تكلم فيما بعد في الانتقالات الرديئة، وذلك ليكون هذا الفصل واسطة لما قبله وما بعده.

البحث الثاني: في بيان رداءة هذا الانتقال. الانتقال الجيد عند الأطباء هو أن المادة الرديئة تنتقل من عضو أشرف إلى عضو أخس، ولذلك كان الانتقال من الباطن إلى الظاهر انتقالاً جيداً، وبالعكس رديئاً. ولا شك أن انتقال ذات الجنب إلى ذات الرئة من قبل العكس، فإن أشرف⁷⁴ الأعضاء جميعها وخستها بحسب قربها من الأعضاء الرئيسة وبعدها عنها، لا سيما متى كان ذلك الرئيس القلب الذي معدن القوى⁷⁵ جميعها على المذهب الحق، ومبدأ آلات⁷⁶ تلك القوى. وعلى هذا التقدير الرئة أشرف⁷⁷ من الغشاء المستبطن للأضلاع لأنها أقرب إلى القلب، بل هي محيطة به من جميع جهاته، وينضاف إلى هذا أنها أقبل لتأثير المؤثر من قبول الغشاء لذلك لسخافة جوهرها وتخلخلها، ومع بلوغ ذلك⁷⁸ القدر فيه⁷⁹ أمراضاً أعسر برؤاً من أمراض الغشاء لما عرفته غير مرة⁸⁰. ولما كان الحال كذلك كان هذا الانتقال أرى. وأما عكس هذا الانتقال فنادر الوجود لوجهين: أحدهما أن مادة ذات الرئة غليظة والمواد الغليظة يتعذر نفوذها في جرم الغشاء، وثانيهما أن ذات الرئة إن كانت مادتها⁸¹ قليلة، دفعتها الطبيعة بالنفث، وإن كانت كثيرة، خنقت وقتلت.

البحث الثالث: قال جالينوس: «قد جاء⁸² في بعض النسخ من بعد ذات الجنب ذات الرئة من غير أن يلحق بذلك رديء، وهذا النقل

72. Y: om. L5 [دليلاً]

73. L5 فإنه: Y [لأنه]

74. Y شرف: L5 [أشرف]

75. Y الهواء: L5 [القوى]

76. Y الآلات: L5 [آلات]

77. L5: om. Y [أشرف]

78. L5 هذا: Y [ذلك]

79. Y فيها: L5 [فيه]

80. Y: om. L5 [غير مرة]

81. Y مادتها إن كانت: L5 [إن كانت مادتها]

82. Y حكى: L5 [جاء]

يحمل على وجهين: أحدهما أن يقال إن من شأن ذات الجنب أن ينتقل إلى ذات الرئة، والآخر أن ذات الرئة يحدث بعد ذات الجنب. والفرق بين الوجهين أن الأول يشعر بزوال ذات الجنب عند⁸³ حدوث ذات الرئة، والثاني يشعر باجتماعهما، والكل رديء، أما الأول، فلما عرفته، وأما الثاني، فلدلالتة على كثرة المادة وقوف مقدارها. ولما كان الحال في هذا النقال [Y 325a] كذلك لم يحتج أبقرات إلى ذكر الحكم المذكور، وهو قوله: فذلك دليل رديء، والله أعلم.

.12

قال أبقرات: وعن ذات الرئة السرسام.

الشرح: أما الصلة، فلأن هذا يتضمن ذكر انتقال رديء أو ذكر علامة رديئة. أما الأول، فإن ذات الرئة إذا كانت من فضل مراري حاد فإنه يرتفع منه بخار حاد كثير المقدار. أما حدته فلحدّة المادة، وأما كثرتة فإن⁸⁴ جوهر الرئة قابل للتبخير، فإذا ارتفعت تلك⁸⁵ الأبخرة المذكورة إلى الدماغ ملأته ثم ورمته لأنها أبخرة صاعدة عن مواد رديئة عفنة، ومتى ورمته أحدثت المرض المعروف بالسرسام بعد ذلك، ويحتمل أن المادة الموجبة لذات الرئة ارتفعت جميعها إلى جهة الدماغ لضعفه بذلك، ويحتمل أن لا يرتفع جميعها بل عمّت الجهتين، وإن كان الأول فهو انتقال رديء، فإن الرئة وإن كانت قريبة من القلب لكن الدماغ أشرف منها لأنه رئيس. وأيضاً فإن [L5 171b] الأعراض الرديئة الحاصلة في ذات الرئة حاصلة في السرسام من ضيق النفس وردائه لضعف الأعصاب المحركة للصدر. وإن كان الثاني فهو رديء لدلالته على كثرة المادة بحيث أنها عمّت الجهتين ولدلالته على قوّة الأفّة بحيث أنها قهرت عضواً رئيساً على قبول تأثيرها. وقد جاء في بعض النسخ عوض السرسام البرسام، والمراد به اختلاط العقل على ما عرفت لأن مادة الرئة تنتقل إلى الغشاء القاسم، فتوجب المرض المذكور، وهذا متعذر الوقوع، ومع ذلك فإنه دفع رديء، والله أعلم.

.13

قال أبقرات: وعن الاحتراق الشديد التشنج والتمدد.

الشرح: أما صلة هذا بما قبله⁸⁶، فلأنه يتضمن ذكر الانتقال الرديء، وهو علامة رديئة، ومراده بالاحتراق الالتهاب الحاصل للبدن سواء كان من حمى محرقة أو عن شدة حرارة الهواء أو عن كي ومتى بلغ الالتهاب الحاصل⁸⁷ من أي هذه كان إلى تجفيف رطوبات الأعصاب والعضلات وأوجب التشنج والتمدد الاستفراغيين، فهو رديء لدلالته على قوّة الأفّة، ولأن المرضين المذكورين رديئان، وقد

83. L5 بعد Y: عند

84. L5 فلأن Y: فإن

85. L5: om. Y [تلك]

86. Y أما الصلة L5: [أما صلة هذا بما قبله]

87. Y: om. L5 [للبدن سواء كان من حمى محرقة أو عن شدة حرارة الهواء أو عن كي ومتى بلغ الالتهاب الحاصل]

يمكن أن يولد الالتهاب المذكور تشنجاً وتمدداً امتلائين [Y 325b] عند ما يجذب بسبب الحرارة الحاصلة من الالتهاب المواد إلى جهة الأعصاب والعضلات بحيث أنّها تحدث المرضين المذكورين. ورداءة ذلك ظاهرة إلا أنّ ذلك⁸⁸ أقلّ شراً من الأول، والله أعلم.+++

.14

قال أبقرط: وعن الضربة على الرأس البهتة واختلاط الدهن.
الشرح: أمّا الصلّة، فظاهرة لتضمنه علامة رديئة، وهي قوّة الضربة بحيث أنّها بلغت من القوّة إلى أن أوجبت اختلاط العقل والحيرة. أمّا الأول، فلتشويش الأفعال الدماغية، وأمّا الثاني، فلانسداد بطونه ومنافذه بسبب الضغط الذي نال الدماغ⁸⁹ لانكسار القحف بحيث امتنعت القوى من النفوذ في مسالكها، فبقي صاحبها باهتاً، أي شاخصاً، والله أعلم.

.15

قال أبقرط: وعن نفث الدم نفث المدّة.
الشرح: أمّا الصلّة، فلأنه⁹⁰ يتضمن ذك الانتقال الرديء. واعلم أن نفث الدم لا يعقبه نفث المدّة إلا إذا كان الدم المنفوث خبيثاً رديئاً بحيث أنّه يقرح جوهر الرئة ويولّد المدة ويخرج بالنفث، وإلا فمتى كان الدم المنفوث صالحاً فإنّه كثيراً ما ينقطع ولا يوجب ذلك نفث المدة. وقد علمت أن الرئة مستعدة للتقريح بسبب سخافتها⁹¹ وتخلخلها ورطوبة مزاجها ولين قوامها والله أعلم.

.16

قال أبقرط: وعن نفث المدة السل والسيلان، فإذا احتبس البزاق⁹² مات صاحب العلة.
الشرح: أمّا الصلّة فلأنه يتضمن علامة رديئة. فإنه⁹³ لما قال: «نفث الدم الخبيث من شأنه أن يحدث في الرئة قرحة»، قال⁹⁴ «هذه

88. L5 أنها Y: [أنّ ذلك

89. Y: om. L5 [الدماغ

90. Y فلا L5: [فلأنه

91. Y سجاقتها L5: [سخافتها

92. L5 بصاق Y: [البزاق

93. Y: om. L5 [فإنه

94. Y فإن L5: [قال

القرحة إذا آل أمرها إلى هزال الأعضاء وذبولها فإنه المراد به السل⁹⁵. وإلا فالمرض نفسه الحادث عنه ما ذكره هو السل⁹⁵، لكن هذا السل إذا أبلغ من قوته و تمكن العفن أن يسخن الأعضاء سخونة يحصل منها هزالها وذبولها كان ذلك رديئاً. وأمّا السيلان، فقال جالينوس: «هذه اللفظة كان من عادة اليونان أن يطلقوها على انتشار الشعر وعلى رقة البراز وانطلاقه، والكل رديء في السل لدلالته الأولى على عدم الغذاء بسبب استيلاء الجفاف، والثاني على شدة ذوبان الأعضاء لاستيلاء المذيب عليها [Y 326a] أو ضعف القوة المساکة عن مسك الرطوبات». وقول: «فإذا احتبس البراق⁹⁶ مات صاحب العلة»، هذه العبارة فيها فائدتان: أحدهما قوله «احتبس البراق⁹⁷»، ولم يقل «النفث»، لأمرين: أحدهما أن القوة إذا عجزت وضعفت عن دفع النفث دفعت منه قليلة ولطيفة وأيضاً فيشابه البراق⁹⁸. وإذا كان كذلك فيجوز تسميته به. وثانيهما أن لفظة البراق في العرف العامي المراد بها دفع الريق المتولد دائماً في الفم وعند هذا نقول فإذا عجزت عن دفع⁹⁹ هذه المادة التي هي قريبة من الخروج ولطيفة وقليلة المقدار فبالأولى أن تعجز عن دفع النفث من الرئة الذي هو أغلظ قواماً وأبعد مسافة وأضيق مسلكاً وطرقاً. وثانيتهما قوله: «مات صاحب هذه العلة»، وذلك لأن الضعف إذا بلغ من احتباس النفث إلى أن لا يرجع في القوة نهضه لدفعه إلا إلى القليل منه والريق مع ذلك أو البصاق، فإن الخارج إذا احتبس، فإنه يسد مجاري التنفس بغلظة وكثرة مقداره ويخنق العليل، ولأجل هذا، قال «مات صاحب العلة»، ولم يقل «فإنه يموت»، أو «إن ذلك من علامات الموت». فإن قوله يموت ان¹⁰⁰ يحتمل يقع ذلك في الاستقبال، وقوله من علامات الموت، أي في ذلك تراجي. وأمّا قوله: مات، فإنه¹⁰¹ لفظة¹⁰² يدل¹⁰³ على المبالغة في قرب الموت لدلالته على الزمان الماضي، ويكون معناه ان موته قد وقع، والله أعلم¹⁰⁴.

17.

95. L5 السيل: Y [السل]

96. L5 البصاق: Y [البراق]

97. L5 البصاق: Y [البراق]

98. L5 البصاق: Y [البراق]

99. Y: om. L5 [البراق في العرف العامي المراد بها دفع الريق المتولد دائماً في الفم وعند هذا نقول فإذا عجزت عن دفع]

100. L5 أي: Y [أو «إن ذلك من علامات الموت». فإن قوله يموت ان]

101. Y فإنها: L5 [فإنه]

102. L5 لفظ: Y [لفظة]

103. L5: om. Y [يدل]

104. Y: om. L5 [والله أعلم]

قال أبقرط: وعن ورم الكبد الفواق.

الشرح: أمّا الصلّة، فلأنّه يتضمن ذكر علامة رديّة، فإن ورم الكبد إذا بلغ من عظمه بحيث أنّه يوجب الفواق فهو رديء من جهة قوّة¹⁰⁵ ضرره بالكبد ومن جهة ضرره¹⁰⁶ بالمعدة، فإن تدبير عضوين على الطبيعة أصعب من تدبير عضو واحد، وكذلك¹⁰⁷ على الطبيب. أمّا التجذبي فلأنّه لا يوجب الفواق بالمجاورة إلّا إذا كان عظيماً جداً. وأمّا ايجابه بالمشاركة فعلى ما عرفت. وأمّا التعبير، فإنّه يوجب ذلك من الوجهين جميعاً. قال جالينوس: «وقد أخبر¹⁰⁸ أبقرط في ثانياً كتاب ايديميا أن العصب¹⁰⁹ التي وقعت بها المشاركة بين الكبد [Y 326b] والمعدة دقيقة جداً، فلا يبلغ ورم الكبد أن يحدث الفواق بحيث أنّ الأفة تصل إلى المعدة في العصبه إلّا إذا كان الورم عظيماً، والله أعلم¹¹⁰».

18.

قال أبقرط: وعن السهر التشنج واختلاط الدهن.

الشرح: أمّا الصلّة فظاهرة لأنّه منذر بحصول علامة رديّة. أمّا السهر فهو الإفراط في اليقظة، ولا شك أن اليقظة حركة لأن الطبيعة تحتاج أن تقلّ الأعضاء وتمسكها على هيئتها، ولذلك صار الإنسان إذا نعس سقط¹¹¹ على الأرض لتعطيل القوّة الإرادية عن مسك الأعضاء وإقلالها في اليقظة. وإذا كانت اليقظة حركة فيكون الإفراط فيها إفراطاً في الحركة، والحركة محللة والتحليل استفراغ. فإذا بلغ التحليل في السهر إلى أن أحدث تشنّجاً كان ذلك دليلاً رديئاً لدلالته على فرط التحليل. وأمّا ايجابه لاختلاط العقل فمن جهة تجفيفه لרטوبات¹¹² الدماغ وإحداثه لاحتراد المزاج الموجب لاضطراب حركة الأرواح واختلال أفعال القوى، والله أعلم.

19.

قال أبقرط: وعن انكسار العظم الورم الذي يدعى الحمرة.

105. Y: om. L5 [قوّة]

106. Y: om. L5 [ضرره]

107. Y: om. L5 [وكذلك]

108. Th4 omit أخبر.

109. Y العضو: L5 [العصبه]

110. Y: om. L5 [والله أعلم]

111. Y يسقط: L5 [سقط]

112. L5 للرتوبة التي في Y: [لرطوبات]

الشرح: أمّا الصلّة فمن جهة العلامة الرديئة. قال جالينوس: «ليس المراد به¹¹³ أنّه دائماً إذا انكسر العظم، فإنّه يتبعه الورم الذي يسمى الحمرة، بل هذا نادر، فإنّه قد يحدث ذلك الورم عن الكسر، وقد لا يحدث.+++ وذلك بحسب مقدار المادة في الاستعداد للعفن وقوة العضو وضعفه في قبول الأفة، لكن إذا قارنه ذلك، فإنّه رديء لما ستعرفه. وإنّما صار إذا قارنه ورم كان حمرة في الأكثر لأنّ الموجب لانصباب المواد إلى جهة الكسر هو قوة الألم وشدّته، فإنّ الألم لم يجذب للمواد وأقبل المواد لذلك المواد الصفراوية لأنّها ألطفها¹¹⁴ وأحرّها مزاجاً. ومتى حصلت المقارنة كان ذلك رديئاً من وجوه ثلاثة: أحدها من جهة المعالجة، وهو أنّه بالنظر إلى الورم يجب استعمال المبردات المرادعات، وهي من أضرّ الأشياء بالعظم والنظر إلى العظم الذي هو الأصل في الأفة يجب أن يستعمل المسخّنات لئلا يتأدى هو وما يجاوره من الأعصاب والأغشية، وهذه من أضرّ [Y 327a] الأشياء بالورم. وثانيهما أن حدوث الورم المذكور يمنعنا من رد أجزاء العظم المكسور إلى موضعها الطبيعية. وثالثها تعفّنه للعظم وإيقاعه في ريح الشوكة، ولأجل هذا كان من الواجب على أبقراط أن يلحق بآخر الفصل لفظه رديء غير أنّه تركها للعلم بها مما تقدم والله أعلم.

.20

قال أبقراط: وعن ورم الذي يدعى الحمرة العفونة والتقيح.

الشرح: أمّا الصلّة فهي أنّه لما كان كلامه في الفصل الماضي في الحمرة ذكر في هذا الفصل حكماء من أحكام الحمرة أيضاً¹¹⁵. واعلم أنّ الحمرة سواء كانت حادثة عن انكسار العظم أو عن غيره إذا حصل معها عفونة وقبح فهو رديء لدلالته على خبث المادة المورمة، وهذه المادة متى كانت كذلك أفسدت اللحم والعظم المكسور، فإن كانت القوة قويّة رامت إخراج هذه المادة الرديئة. وقد عرفت أن إخراجها إمّا بالتحليل وإمّا بالتقيح¹¹⁶. والأول جيّد والثاني رديء لأنّ المادة المتقيحة تحتاج أن تثبت في العضو المتقرح زماناً طويلاً، وفي ذلك الزمان يفسد ما ذكرناه لحدوثها والله أعلم.

.21

قال أبقراط: وعن الضربان الشديد في القروح انفجار الدم.

الشرح: أمّا الصلّة فهي أن ما قبله كان قد انتهى الكلام في حكمه إلى التقيح والتقيح لا يمكن بقاء الموضع منه إلّا بخروجه

L5 بهذا: Y] به. 113.

L5 ألطف: Y] ألطفها. 114.

L5: om. Y] الحمرة أيضاً. 115.

L5: إمّا بالتحليل وإمّا بالتقيح. 116.

فيحتاج¹¹⁷ أن يبط الموضوع إما بالصنعة وإما¹¹⁸ من الطبيعة، وعند ذلك يسمى قرحة. قال: فهذه القرحة إذا حصل فيها ضربان شديد أعقب ذلك انفجار الدم، وذلك رديء، وبيان ذلك أنه قد عرف أن الوجع الضرياني له أسباب ثلاثة: إما ورم حار وإما أن محل الأفة قوي الحس وإما أن بقره شريان. أما اشتراطنا أن كون¹¹⁹ الورم حاراً فلا نل المواد المذكورة اذيتها للقوة أشد من أذية الباردة لأنها أقوى الفاعلين، وعند ذلك تهتم القوة بدفع نكائتها اهتماماً عظيماً، والقوة الفاعلة لذلك من القوى الطبيعية القوة الدافعة، وليس هذا فعلها فقط، بل هي التي تدفع العرق في البخارين، وانفجار الدم والإسهال، وكذلك الحال فيها إذا كان محل القرحة عضواً حساساً، فإن الألم أيضاً يكون قوياً. وأما الشريان [Y 327b] فإنه قبل حصول الورم كان ضربانه حاصلًا لكنه كان مستوراً بما حوله من اللحم. فإذا حصل الورم زاحمه وأظهر ضربانه وحينئذ إذا استمر حركة القوة المذكورة في الصورتين الأولتين أو حركة الشريان في الصورة الثالثة وآل أمر ذلك إلى انفجار الدم. فإن ذلك يكون رديئاً جداً، لا سيما متى كان الانفجار في الشرايين، فإنها لن تنفجر إلا لسبب قوي. ومتى انفجرت تعذر إحمائها، وكان الخارج منها الأرواح الحيوانية والقوى الحيوانية، فالحاصل أن انفجارها رديء من كل وجه والله أعلم.

22

قال أبقرط: وعن الوجع المزمن فيما يلي المعدة التقيح.

الشرح: أما الصلة فلا تله كالأول يتضمن الكلام في القرحة على ما ستعرفه، مراده بالوجع السحج. وقول: «ما يلي المعدة التقيح أي ما يلي¹²⁰ المعاء الدقاق فإن قروح هذه أرى من قروح الغلاظ على ما عرفت. وخصص كلامه بالدقاق لأن غرضه أن يذكرها هنا ما يعرض من الحالات الرديئة جداً، ويخصص كلامه أيضاً بالمزمن لأنه لطول مدته تكون القرحة قد تمكنت وآل أمرها إلى الفساد، ومثل هذه القرحة تكون حادثه عن مواد غليظة سوداوية، فإن القرحة الصفراوية مكثها إلى أسبوعين والبلغمية إلى شهر والسوداوية إلى أربعين يوماً وما بعدها. لا شك أن القرحة إذا طالت مدتها كان أرى ممّا إذا قصرت، والله أعلم¹²¹.

23

قال أبقرط: وعن البراز الصرف اختلاف الدم.

117. Y: om. L5 [فيحتاج

118. Y أو من: L5] وإما

119. Y لون: L5] كون

120. Y في: L5] التقيح أي ما يلي

121. Y: om. L5] والله أعلم

الشرح: أمّا الصلّة فلأنّه يتضمن ما تضمنه غيره من الفصول من العلامات الرديئة. ومراده بالبراز الصرف، وهو الخارج من أحد المرئين بحيث أن لا يخالطها غيرها حتى يكسر من إحدى كفيتهما. وهذا البراز إذا استمر جريانه اسحج الأمعاء وأوقع في إسهال الدم. ولا شك أن هذا أردى، والله أعلم.

.24

قال أبقراط: وعن قطع العظم اختلاط الدهن إن نال الخالي.

الشرح: أمّا الصلّة فإنّه¹²² يتضمن ما ذكرناه من العلامات الرديئة، ومراده بالعظم قحف الرأس، وليس كلّ قطع يحدث ما ذكره بل بشرط أن ينفذ القطع في العظم حتى تبلغ إلى سطحه الداخل الذي يقضي إلى الموضع الخالي،+++ وهو ما [Y 328a] بين القحف والغشاء الصلب، فإنّه متى كان القطع كذلك وصلت الأفة إلى غشاء الدماغ ثم إلى جرمه بواسطته، وعند ذلك يفسد مزاج الدماغ وإخراج¹²³ أرواحه الذي به استعدت لقبول قواه وصدور أفعاله على ما ينبغي، وهذا القطع يسمى على الإطلاق شجة، ثم على الخصوص ينقسم بحسب المشهور إلى ستة أقسام: الصاعدة والهاشمة والواضحة والمنقلة والمأمومة والجافية. فالصاعدة هي التي لا يحصل منها إلّا صدع العظم، والهاشمة هي التي ينهشم¹²⁴ لها العظم، والواضحة هي التي يتبين منها بياض العظم، والمنقلة هي التي يخرج فيها شيء من العظم، فالمأمومة هي التي تبلغ إلى أمى الدماغ، والجافية هي التي تبلغ إلى تجويف الدماغ. قال جالينوس: «وأمّا رنيوس فلا أدري ما دعاه إلى أنّه كان يقطع قول أبقراط ويجعل الفصل وحده قوله وعن قطع العظم اختلاط الدهن، وقول إن نال الخالي ابتداء فصل آخر وتماه قول والتشنج الذي يكون من شرب الدواء مميت. قال جالينوس: «لو انفصل القول الأول¹²⁵ لما تم بأقراط غرض، وذلك أن قطع عظم الرأس لا يوجب اختلاط إلّا إذا وصل القطع إلى الموضع الخالي حتى تصل الأفة إلى غشاء الدماغ ثم إلى جرمه على ما عرفت» والله أعلم.+++

.25

قال أبقراط: التشنج من شرب الدواء مميت.

الشرح: أمّا الصلّة فمن وجهين: أحدهما أن كلام أبقراط في هذا الموضع كلّه فيما كان حدوثه رديئاً جداً سواء كان ذلك الحادث عن

122. L5 فلأنّه Y: [فإنّه]

123. Y مزاج L5: [إخراج]

124. Y تهشم L5: [ينهشم]

125. Y: om. L5 الأول

دواء أو غيره. وقد عرفت أن أبقرط إذا قال دواء يريد به المسهل، قد يريد به¹²⁶ المقيء أيضاً. والمسهل إسهاله بما فيه من القوة السمية، فيكون التشنج عن شرب الدواء المسهل أرى من التشنج الحاصل عن الإسهال لا عن الدواء لأن الكائن عن الدواء فيه ضرر: أحدهما من جهة برد¹²⁷ عوض ما خرج من رطوبات البدن أو تحليل تلك الرطوبات¹²⁸، وثانيها أن كسر العظم إذا بلغ إلى أن يحدث اختلاط الدهن [L5 ??? review page numbers for L5] فإنه لا بد أن يتبعه تشنج [Y 328b] البدن لأنه متى وصل إليه الأذى الحاصل مما ذكرنا اجتمع إلى ذاته وانقبض لدفع لمؤذي عنه فتجتمع الأعصاب النابتة منه لذلك ويحصل التشنج كما يحصل عن لدغ¹²⁹ العقرب وعند¹³⁰ استحالة مادة في بعض الأعضاء إلى كيفية سمية على ما عرفت في الكتب المبسطة، فلما كان الفصل الماضي يتضمن ما يشعر بحدوث التشنج ذكر للتشنج سبباً آخر موجباً له بالسمية وإخراج الرطوبات. فإن قيل قد ذكر في المقالة¹³¹ الخامسة التشنج الذي يكون من شرب الخريق من علامات الموت والخريق دواء، فأما أن يكون ذكر ذلك أولاً كافياً في الغرض أن يكون هذا الحكم مغنياً عن ذكر الأول لأنه أعم منه؟ فنقول: «ليس في ذكر هذا بعد الأول تكراراً، فإن حكمه في هذا¹³² الفصل حكم عام على مطلق الدواء، وفي الأول حكم خاص ببعض الأدوية». وأعلم أننا¹³³ إذا امتنعنا¹³⁴ النظر فيما قاله أبقرط هاهنا وفي أول الخامسة كان المفهوم من التشنج الحادث عما ذكره أنه امتلائي ولا استفراغي لأنه لم يقل الذي يكون عن استفراغ الأدوية أو عن استفراغ الخريق، بل قال: «عن شرب الدواء أو شرب بالخريق»، فجعل الموجب للتشنج¹³⁵ في كلا الصورتين نفس الشرب لا الاستفراغ، وحينئذ لا يكون هذا التشنج استفراغياً بل امتلائياً أو سميّاً، ووجه حدوث الامتلائي عن ذلك أن الدواء المسهل بما فيه من

126. L5: om. Y] به

127. L5: رد Y] برد

128. Y وثانيهما من جهة ما حصل للبدن من ضرر من القوة السمية. L5: add. [الرطوبات

129. Y لذعة: L5] لدغ

130. Y عن: L5] عند

131. L5: om. Y] المقالة

132. Y: om. L5] هذا

133. Y أن: L5] أننا

134. Y امعنا: L5] امتنعنا

135. L5 للصورتين. Y: add. [للتشنج

القوة السمية يضعف الأعصاب ويحرك المواد مع ذلك، فإذا تحركت قبلت¹³⁶ الأعصاب من المواد المتحركة أكثر من قبول غيرها لها. فيكون دفعها لما قبلت أقل من دفع غيرها لما قبله منها، فلذلك قال: «إن التشنج الحادث عن شرب الدواء مميت». وأما السمي فظاهر، فإن الكيفية السمية إذا وصلت إلى الأعصاب أو الدماغ اجتمعت إلى نفسها اجتماع من يروم دفع شيء عن نفسه ويتبع اجتماعها تقلصاً وتشنجاً والله أعلم.

.26

قال أبقرط: برد الأطراف عن الوجع الشديد فيما¹³⁷ يلي المعدة رديء.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلة، وهي أنه قد عرف أن غرضه في هذا الموضوع أن يذكر ما كان حدوثه رديئاً سواء كان ذلك لحادث عن دواء [Y 329a] أو عن غيره، وكان قد سبق منه في أول هذه¹³⁸ المقالة أن برد الأطراف في الأمراض الحادة رديء لما قلنا ذكر في هذا الموضوع هذا الحكم مع زيادة شرط، وهو أن يكون حدوث ذلك البرد لورم فيما يلي المعدة وما يلي المعدة هو مكان الأعضاء الرئيسة كالكلب والقلب. ولا شك أن البرد متى كان كذلك كان أذى مما إذا كان لا لورم في ذلك الموضوع، فلما كان غرضه في هذا الموضوع أن يتكلم فيما كان حدوثه رديئاً ذكر حكم برد الأطراف لورم في نواحي الأعضاء الأصلية. وذكر حكم ذلك لا لورم في نواحي المذكورة بل من المرض الحاد مطلقاً في غير هذا الموضوع لأنه أقل رداءة ووجه برد الأطراف في الورم المذكور انجذاب الدم والحرارة الغريزية إلى الباطن إلى جهة الورم لا تجاه الطبيعة إلى جهة المقاومة الموجب¹³⁹ للورم وقال: «ما يلي المعدة»، لأن ما هو بعيد عنها كالكلية والمثانة¹⁴⁰ والرحم بل هي نفسها، فإن ورمه يكون رديئاً لكن لا لرداءة هذا، فلذلك ذكر في هذا الموضوع لما عرفته¹⁴¹. البحث الثاني: قال جالينوس «برد الأطراف قد يكون لورم عظيم في الأحشاء فتنتجه الطبيعة إلى جهته لمقاومته وتنتجه باتجاها الدم

136. L5: om. Y [قبلت 136.

137. L5: مما [فيما 137.

138. L5: om. Y [هذه 138.

139. L5 جهته لمقاومة موجب Y: [جهة المقاومة الموجب 139.

140. L5: om. Y [والمثانة 140.

141. L5: om. Y [لما عرفته 141.

والروح والحرارة الغريزية فتبرد الأطراف. وقد يكون لذبول¹⁴² النفس والغشي، وذلك لقلّة الحرارة الغريزية، فينتجه إلى المبدأ الذي هو القلب، وقد يكون لجمود الحرارة الغريزية¹⁴³ وانطفائها، فيعجز عن الانبساط إلى الأطراف، وقد يكون لوجع شديد في الجوف، لا لورم، وقد يكون لانغمار الحرارة الغريزية واختناقها بسبب كثرة المادة وخاصة إذا كانت المادة باردة. هذا جميعه منه مبني على أن المسخن للأطراف في حال المرض الحرارة الغريزية، وهو خطأ، فإنه ليس في ذلك الوقت للحرارة الغريزية حكم، بل الحق في هذا ما ذكرناه في سبب برد الأطراف في الأمراض الحادة في أول المقالة، فإن كان ذلك البرد لورم في الأعضاء الرئيسة كان أردى لأنها على ما قلنا إذا كانت ضعيفة عن دفع الحرارة الغريبة إلى الأطراف، [Y 329a] فكيف يكون حالها إذا كان مع تلك الحرارة ورم في عضو رئيس والله أعلم.+++

.27

قال أبقراط: إذا حدث بالحامل زحير كان سبباً لأن تسقط.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلّة، وهي من وجوه ثلاثة: أحدها أنه قد عرف أن كلامه في هذه المواضع فيما كان حدوثه رديئاً، ولا شك أن الزحير متى حصل لإمرأة حامل، وقد بلغ في الرداءة إلى أن أضّر بما يجاوره من الأعضاء حتى أوجب سقوط الجنين، فهو رديء جداً مهلك. وثانيها أن الفصل الماضي يتضمن ذكر حكم من أحكام أورام الأحشاء والزحير الذي كلامنا فيه لورم على ما ستعرفه في المعاء، وهو من جملة أورام الأحشاء، وثالثها أنه ذكر في الفصل المتقدم الوجع فيما المعدة ومن جملة ذلك الوجع الذي يكون في طرف المعاء المسمي بالمخرج الذي هو الزحير.

البحث الثاني: الزحير حركة من المعاء المستقيم تدعو إلى البراز اضطراراً يخرج منه شيء يسير يخالطه رطوبة¹⁴⁴ لزجة أو دم ناصع، وهو على نوعين: صاقد وكاذب. فالصاقد سببه ورم في المعاء المذكور، والكاذب ثقل متحجر، والفرق بينهما من وجوه ستة: أحدها أن الصاقد يخرج فيه يسير من البراز، ويكون رقيقاً¹⁴⁵ مخالطاً لدم يسير، والكاذب لا يخرج فيه براز البتة، وإن خرج فكان سيئاً جداً، بل رطوبات من طرف المعاء. وثانيها أن الصاقد إذا أعطى صاحبه برز قطناً أو حبه خرنوب بلعاً، فإنها تخرج مع الخارج، والكاذب لا يخرج في شيء من ذلك. وثالثها أن الصاقد لا يحسّ معه بثقل محسوس في الظهر كما يحسّ في الكاذب، وذلك لاجتماع البراز وتحجره. ورابعها أن الصاقد يحسّ معه بلهيب في الباطن ويكون معه عطش شديد للورم، والكاذب لا يكون معه شيء من ذلك.

142. L5: om. Y [لذبول]

143. Y: om. L5 [، فينتجه إلى المبدأ الذي هو القلب، وقد يكون لجمود الحرارة الغريزية]

144. Y لرتوية: L5 [رطوبة]

145. L5: om. Y [رقيقاً]

وخامسها أن الصادق ينتفع بما فيه قبض، والكاذب يستضرّ بذلك. وسادسها بما تقدّم ذلك من الأسباب، وهو أنّه إذا تقدم ذلك استعمال ما فيه قبض فكاذب، وإن تقدمه إسهال حادّ¹⁴⁶ فصادق. ومراد أبقرط بالزحير هنا¹⁴⁷ الصادق [Y 330a] لا الكاذب، فإنّ الكاذب وإن أوجب سقوط الجنين بسبب كثرة لحركة الرحم لحركة المعاء وتزعزع علائق المشيمة غير أن إيجاب الصادق للسقوط أبلغ من إيجاب الكاذب، فإنّه يوجب من وجوه خمسة: أحدها [L5...] من جهة الورم، فإنّ الرحم يتضرر به بسبب المشاركة والمجاورة، فإذا تأوى¹⁴⁸ اشتغلت قواه بدفع الأذى عن تدبير الجنين فيسقط. وثانيها من جهة خروج الدم¹⁴⁹ بالزحير، فينقص غذاء الجنين ويضعف ويؤول أمره إلى السقوط، وثالثها بسبب مرور المواد الحادة بالمعاء، فيتأذى الرحم بالمجاورة ويحصل ما ذكرناه. ورابعها من جهة كثرة الحركة الزحيرية وقوتها، فيتحرك لذلك الرحم على طريق المشاركة والمجاورة فيتقلقل علائق المشيمة ويسقط الجنين، وخامسها قلة الغذاء الواصل إلى الجنين التابع لتلطيف الغذاء اللازم للمرض¹⁵⁰ المذكور، فتضعف قوّته ويسقط، فإن كان الحمل بأنثى فما أسرع ما تسقط لضعف قواها وكثرة فضلاتها المعينة لها في إزلاق المشيمة بالنسبة إلى الذكر والله أعلم.

28.

قال أبقرط: إذا انقطع شيء من العظم أو الغضروف لم ينبت ولم يلتحم.

الشرح: أمّا الصلّة فهي أنّه قد عرف أن غرض أبقرط في هذا الموضع ذكر ما حدوثه رديء، ولا شك أن قطع الأعضاء المنوية¹⁵¹ أوردى من قطع الأعضاء الدموية لأن ما قطع من تلك لا يمكن رد عوضه والأعضاء الدموية يمكن ذلك فيها. وقد عرفت علّة ذلك، فلذلك ذكر في هذا الموضع قطع تلك. فإن قيل هذا الحكم داخل فيما قاله في المقالة السادسة، فنقول: هذا حق غير أنّه إنّما ذكره هاهنا لما ذكرناه، وهو أنّه لما كان غرضه في هذه المواضع ذكر ما يكون حدوثه رديئاً، ذكر ذلك والله أعلم.

29.

قال أبقرط: إذا حدث بمن غلب عليه البلغم الأبيض اختلاف قوي دائم انحلّ عنه مرضه.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنّه لما كان كلامه في الفصل الماضي في الزحير وقد عرفت أن مراده به الصادق، هذا معه إسهال،

146. Y: om. L5 [حادّ]

147. أبقرط هاهنا بالزحير Y: [أبقرط بالزحير هنا]

148. L5: om. Y [تأوى]

149. Y الدواء L5: [الدم]

150. L5 للغذاء Y: [للمرض]

151. L5 المنونة Y: [المنوية]

فناسب أن يذكر [Y 330b] بعده كلاماً متعلقاً بالإسهال، لا سيما والإسهال الخارج بالزحير المذكور¹⁵² معه رطوبات لزجة شبيهة بالبلغم، والإسهال بمن قد غلب عليه البلغم المشار إليه¹⁵³ حاله كذلك. وعلى هذا التقدير¹⁵⁴ كان يجب أن يجعل هذا الفصل بعد ذكر الزحير غير أنه إنما¹⁵⁵ كان ذكر الفصل المتضمن ذكر قطع العظم والغضروف، ولما قلناه من ذكر ما يحدث أمراً رديئاً. البحث الثاني: قال الفاضل جالينوس: من عادة الإمام أبقرات وسائر أطباء اليونان أن يسموا الاستسقاء اللحمي البلغم الأبيض، وسموه بهذا الاسم لأن صاحب هذا المرض يغلب عليه البلغم لضعف الهضم، فاطلقوا اسم اللازم على الملزوم على ما عرفته غير مرة¹⁵⁶، والفائدة من ذلك يعرفنا لزوم بين ذلك. قال: «والبلغم الأبيض وإن كان البلغم كله أبيض» وذلك لوجهين: أحدهما البلغم الذي يكثر في هؤلاء يكون فجاً غليظاً، فيكون أشدّ بياضاً لأن البلغم إذا انضج مال لونه إلى الحمرة، ولذلك إن¹⁵⁷ فعل فيه كيفية أخرى مال لونه إلى ما يناسبها. وثانيهما احتراز عن المخالط لخلط آخر، فإنه يخرج عن محوضة البياض.+++

البحث الثالث: قوله: اختلاف قوي دائم. أعلم أن الإسهال الحاصل في الاستسقاء اللحمي تارة يكون عن دفع الطبيعة لمادة المرض، وتارة يكون لضعف الهضم وفساد، الاستمرار، وهذا النوع رديء مضرّ بصاحب العلة المذكورة لأنه يضعف قوّته ويفسد أخلاطه. والأول محمود لأنه يكون سبباً لا زالت. وقد فرق الإمام أبقرات بين الإسهالين بقوله: «قوي دائم، فإن الكائن لفساد الهضم لا يكاد يكون في الأكثر قوياً، وإن كان قوياً¹⁵⁸، فلا يكون دائماً، فإنه ينقطع بزوال سببه، وهو إخراج ما فسد من الغذاء عن المعدة إمّا بالقيء أو بدفعه إلى أسفل بالإسهال». وأمّا الذي عن مادة المرض فيكون قوياً دائماً. أمّا قوّته فلا تارة عن دفع الطبيعة، وأمّا دوامه فلا أن المادة كثيرة لأنها عامة لجملته البدن، والطبيعة لم يمكنها أن تدفعها دفعة¹⁵⁹ واحدة خوفاً من ضعف القوة. واجحافها على ما ذكرنا والله أعلم¹⁶⁰.

.30

152. Y: om. L5 [المذكور]

153. L5 المذكور. Y: add. [المشار إليه]

154. L5: om. Y [التقدير]

155. L5 لما. Y: إنما

156. Y: om. L5 [غير مرة]

157. L5 إذا. Y: إن

158. L5: om. Y [وإن كان قوياً]

159. L5 جملة. Y: دفعة

160. Y: om. L5 [والله أعلم]

قال أبقرط: من كان به اختلاف وكان ما يختلف زدياً فقد يكون سبب [Y 331a] اختلافه شيئاً ينحدر من رأسه.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة، وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها أنّه لما كان كلامه في الفصل الماضي في الإسهال، أراد أن يتممه بكلام آخر في هذا الفصل. وثانيها أنّ الفصل الأول يتضمن ذكر دفع طبيعي، وكذلك هذا الفصل أيضاً. وثالثها أن هذا الفصل كالمؤكد والمقرر لما ذكره في الفصل الماضي، وهو أنّه كان مستبعداً استبعد دفع مادة الاستسقاء للحمي بالإسهال لأن مادته قريبة من الجلد، ودفع المادة على الطبيعة من أقرب الطرق أسهل وأمكن من دفعها من أبعدها. وإذا كان كذلك فيكون دفع هذه المادة بالعرق أولى منه بالإسهال، فإن كان فيها غلظ واستعصاء فبالبول، فإنّ جهة الإسهال أبعد من جهة الإدراج لأن في الإسهال تحتاج المادة أن تنجذب¹⁶¹ من مجذب الكبد إلى مقعريها إلى المعاء على اختلاف مراتبها إلى خارج. فلما علم أنّ هذا الظنّ حاصل فيما ذكره، أراد يدفعه بما يماثله في البعد، فقال: «المواد الدماغية بعدها عن مخرج الإنفان أكثر من بعدما¹⁶² مادة الاستسقاء للحمي عن ذلك المخرج». ومع ذلك فلا نسلم أن الطبيعة قصدها دفع فضلات العضو من أقرب الطرق بل قصدها دفعها من الجهة التي هي أبلغ في السلامة، ولا شك أن البعد كذلك، ولذلك كان دفع فضلات الدماغ¹⁶³ بالإسهال أجود من دفعها من المنخريين والأذنين لأن في الأول سلامة العضو الضعيف من عائلة المادة أكثر مما إذا كان الدفع بالصفة الثانية.

البحث الثاني: قد تقدم لنا كلام في البراز، والذي نقوله الآن المواد الخارجة بالإسهال تارة تكون من جهة المعدة وتارة من جهة المعاء وتارة من جهة الماساريقا وتارة من جهة الكبد وتارة من جهة المرارة وتارة من جهة الطحال وتارة من جهة الرأس وتارة من جهة الأعضاء كلّها. والمعدني نوعان: الخارج بحاله والكيلوسي. والمعوي ثلاثة أنواع: بغراسي ودردي وشحمي. ثم هذا منه دموي ومنه صديدي ومنه مري، ومنه زدي، والماسريقي كيلوسي، والكبيدي عسالي. [Y 331b] ثم هذا منه ورمي ومنه ضعفي والطحال سوداوي. ثم هذا على نوعين: احتراقي وجمودي، والرأس¹⁶⁴ زدي القوام على ما عرفته، والمراري معروف، والكائن من جهة الأعضاء كلّها منه أحمر ومنه أصفر ومنه أسود ومنه مائي ومنه ذوباني، ويخصه الجمود.

البحث الثالث: الزيد يحدث من اختلاط الأجزاء الرحيية وبالأجزاء السيالة وزيدية البراز قد يكون لقوة الغليان [L5 173b] وذلك عند استعمال الحرارة كما يكون في القدور إذا غليت، ولذلك صار هذا الإسهال دليلاً على توفر الحرارة وقوتها، وقد يكون لفساد الهضم

161. Y: [تنجذب L5]

162. L5: بعد Y: بعدما

163. L5: الفضلات التي في الدماغ Y: [فضلات الدماغ]

164. L5: والرأسي Y: [والرأس]

وضعفه، فيتولد فيه لذلك¹⁶⁵ رياح غليظة، ومثل هذا النوع من البراز يكون معه قراقر ورياح عند خروجه، وقد يكون سبب ذلك بعد المسافة بحيث أنه بسبب تموجه وتردده في المنافذ ومخالطة الرطوبات له يكون زدياً، وهذا هو سبب زبدية خروج المواد من الرأس، وذلك لأن الريح يحتاج في اشتباكها بالرطوبة إلى زمان ما وحركة ما، والدماغ قد يحصل فيه سبب الزبد أوفر ممّا حصل في غيره، فإنّ الريح فيه متوفر بسبب ما يرد عليه من الهواء المستنشق، وأمّا الرطوبة، فإنّه كثير الرطوبة لأنّه يغتذي في حال صحته بدم بارد رطب أو يبلغم على اختلاف المذهبين، ولذلك كانت المواد المنحدرة من الدماغ إلى جهة المعاء أكثر زبدية لكن غيره يشاركه في الزبدية، فلذلك قال: «فقد يكون من رأسه لأن هذه اللفظة تستعمل للتقليل» وبهذا يندفع وقول من يعترض على أبقرط، ويقول قوله: «فقد يمنع عن تقييده زدياً»، وهو أن يقول: من كان به اختلاف فقد يكون اختلافه من رأسه، فنقول: له لو قال هذا لم يكن لهذا القول فائدة، فإنّ كلّ واحد¹⁶⁶ يعلم ذلك¹⁶⁷ بل ويعلم أنّه يكون من المعدة ومن المعاء ومن الكبد ومن الأعضاء بل أحتاج أن يذكر علامة تدلّ على أن الإسهال من جهة الرأس،+++ فذكر الزبدية غير أنّها ليست خاصة بهذا النوع من الإسهال على ما عرفت. فلأجل هذا قال: فقد، أي، ومع كون الإسهال الدماغي [Y 332a] زدياً ليس هو من الدماغ فقط لأن الزبدية علامة أعمّ من كون الإسهال الزيدي راسباً، والله أعلم.

31.

قال أبقرط: من كانت به حمى وكان يرسب في بوله ثقل¹⁶⁸ شبيه بالسويق الجريش، فذلك يدلّ على أن مرضه يطول.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنّه قد علم أن الاستدلال على أحوال الأعضاء الباطنة تارة يكون من جهة البراز وتارة من جهة البول، وتارة من جهة النبض غير أن النبض لم يذكره. وقد سبق منه ذكر البراز وكان قد بقي أحكام من أحكام البول، لم يستنقص ذكرها في المقالة الرابعة، فأراد أن يتمها في هذا الموضع إذا عرفت هذا، فنقول: قد عرفت معنى الثقل وأقسامه، والذي نقوله هاهنا: الثقل الشبيه بحلال السويق هو الدشيشي، وهذا تارة يدلّ على الموت وتارة يدلّ على طول المرض. وذلك لأن هذا الثقل تارة يكون من تفتت الأعضاء الأصلية، وهو الذي يدلّ على الأول، ويخص هذا أن يكون لونه أبيض والحمى معه حادة والبول غير نضيج، وتارة يكون من انحلال اللحم، ثم عقدة الحرارة الغريبة، وتارة يكون من عقد الحرارة للأجزاء الدموية. ويعمّ هذه جميعها حمرة اللون غير أن الحاصل مع اللحم أقلّ حمرة وأشدّ اتصالاً والحاصل من الدم أشدّ حمرة وأقلّ اتصالاً، وتارة يكون من بلغم قد عملت فيه الحرارة، وجففته.

165. L5: om. Y [لذلك]

166. Y أحد: L5 [واحد]

167. L5: om. Y [ذلك]

168. L5 شيء: Y [ثقل]

ويخص هذا رمادية اللون، وهذا هو الذي يدلّ على طول المرض، وذلك لأنّه متولد عن مادة غليظة عاصية على الطبيعة والا صغرت أجزائها، وكبرت¹⁶⁹ المقدار والألم يخرج شيء منها قبل النضج، وإذا كانت المادة كثيرة غليظة فالمرض الحادث لا محالة الطويل، وهذا الحكم عام في كلّ مرض مادي، وخصصه بمن كان به حمى، وذلك لأن حرارة الحمى تزيد في لطافة المادة، فإذا كانت تلك المادة مع حرارة الحمى المطلقة لها كذلك كان غلظها أكدّ في الدلالة على طول المرض.

البحث الثاني: قال جالينوس: «ذكر أبقراط في كتاب ايديميا عدة مرضى ظهر في أبوالهم هذا الثفل بعضهم مات سريعاً وبعضهم سلم بعد أن طال مرضه». قال: «ويكفي أن أذكر منهم مريضين: أحدهما ذكره في أوله¹⁷⁰ هذا الكتاب اسمه [Y 331b] سليمان»، وصف حاله، ثم قال: «وبال بولاً كثيراً إلى الغلظ كان إذا حرك روي فيه ثقل شبيه بجريش السويق أبيض، وكانت أطرافه بعده باردة، ومات في اليوم الحادي عشر من مرضه». وأخر ذكره في ثالثة هذا الكتاب كان ملقى في مبقلة داء القس. قال: «وبال بولاً رقيقاً فيه أشياء معلقة صغار بمنزلة جريش السويق». قال: «وهذا أتاه البحران في أربعين يوماً من أول مرضه وسلم، فمراده بالثفل الأول المنفصل¹⁷¹ من جواهر الأعضاء، وبالثفل الثاني الحاصل من المواد الغليظة»، والله أعلم.

32.

قال أبقراط: إذا كان الغالب على الثفل الذي في البول المرار وكان أعلاه رقيقاً دلّ على أن المرض حاد. الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة وهي أن حكم هذا الفصل مقابل لحكم الفصل الماضي، فإن الماضي يتضمن ذكر ما يدلّ على طول المرض، وهذا¹⁷² يتضمن ذكر ما يدلّ على قصره. فإن الثفل المراري الحاد الرأس، أي المحروط الشكل، دلّ على قصر مدّة المرض للطاقة مادته ولا معنى للمرض الحاد إلّا القصير المدّة.

البحث الثاني: قال جالينوس: «اسم المرار مطلقاً في عرف الطب¹⁷³ المراد به الأصفر. وأمّا إذا أراد به الأسود كان ذلك محتاج إلى أن يقيد بالأسود، وهذا الثفل يدلّ على قصر مدّة المرض وعلى خبثه، أمّا الأول فلما عرفت، وأمّا الثاني فلأن الصفراء حادة شديدة النكاية، وهذا القدر من هذه المرة بحسب غلبة الصفراء عليها. فإن كان مع هذا الثفل بول أبيض فهو رديء من جهة خبث دلالة الثفل ومن عدم النضج من جهة اللون».

L5 وكثرت: Y [وكبرت 169.

L5 أول: Y [أولة 170.

L5 المتصل: Y [المنفصل 171.

L5: om. Y [ذكر ما يدلّ على طول المرض، وهذا 172.

Y: om. L5 [في عرف الطب 173.

البحث الثالث: قول: «وكان أعلاه رقيقاً». أمّا جالينوس فإنه فهم من الرقة المائية، أي وكان أعلاه مائياً، وفهم من الضمير في قول: «أعلاه، أنه عائد إلى البول»، ثم أخذ يتعجب في هذا ويقول: «كيف يدلّ على الحدة والرقيق غير نضيج، ويدلّ على طول المرض؟» وحكى عن قوم من المفسرين أنهم فهموا من الأعلاء الزمان، أي أن الثفل إذا كان في أول أمره رقيقاً ثم يصير مائياً مرارياً من بعد، فإنه يدلّ على أن المرض حاد، وهذا وجه بعيد، فإنه إذا كان من أول أمره رقيقاً ثم صار أصفر، كيف يكون مدته [Y 333a] قصيرة فإنه لن يصير كذلك إلا في زمان طويل فإنه أخذ من الفجاجة إلى ما يدلّ على قصر مدة المرض». وفهم حنين من الرقة انخراط شكل الثفل، وهذا هو الحق، فإن الثفل إذا كان نياً كان ثقیلاً غليظاً مسطح الأعلاء، وإذا كان نضيجاً كان مفتت الأعلاء، ففهم هذا الرجل من الضمير في قوله أعلاه أنه عائد إلى الثفل، أي وكان أعلاء الثفل رقيقاً على هيئة المخروط، فظاهر الحال أنه كان عوض الرقيق الدقيق، وكان أعلاه دقيقاً وأسفله غليظاً. فإنّ هذا يدلّ [L5 174a] على لطافة المادة وقبولها للنضج بخلاف ما إذا كان مسطح العلو، فإنه يدلّ على برد المادة وغلظها، ولذلك قيل إن الثفل المتعلق إذا كان مائل الأهداب إلى فوق دلّ على طول المرض، ومتى كانت الأهداب مائلة إلى أسفل دلّ على قصر المرض وسرعة البرء، فإن الأول يدلّ على توليد الريح بحيث أنها رقت¹⁷⁴ الأهداب، والثاني يدلّ على تحللها فانحدرت الأهداب إلى أسفل، والله أعلم.

33.

قال أبقراط: من كان بوله متشتتاً فذلك يدلّ على أن في بدنه اضطراباً قوياً¹⁷⁵.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنّ الفصلين الأولين يتضمنان الحكم على طول المرض وقصره، وهذا الفصل يتضمن عاقبة المرض في الخطر والشر من غير أن يتعرض لذكر الطول والقصر. أمّا التشتت فإن فهمنا منه الحقيقي، فهو محال في البول، فإن المتشتت هو المفرق الأجزاء، ويكون بين أجزائه خلا، وهذا في حقّ البول محال. فإن البول جسم مائي سيال بطبعه، فكيف يتصور أن يكون الأجزاء الغليظة التي فيه المتشتتة بينها خلا، بل الحق في ذلك أن مراده بالتشتت اختلاف الأجزاء في المقدار والشكل من غير أن يتحلل فضاء. ولا شك أن ذلك يدلّ على مواد مختلفة وعصيان منها على النضج، وذلك موجب للاضطراب.

البحث الثاني: قال ابن أبي صادق: «هذه الأجزاء المشار إليها إذا رسبت أثقالاً نخالية وهذا يدلّ تارة على انحلال السطح الظاهر من الأعضاء الأصلية كما أن الدشيشي يدلّ على أن الانحلال قد بلغ إلى عمق الأعضاء الأصلية¹⁷⁶ والاضطراب القوي هو لمقاومة الطبيعة للمرض، ومعادنته لها. واعلم أن الأثقال النخالية كلما كانت أصغر فهي أرى لدلالته على أن الفساد في أجزاء متقاربة

174. رفعت Y: [رفقت 174.

175. L5: om. Y [قوياً 175.

176. L5: om. Y الأصلية 176.

وكلما كانت أكبر كانت أقلّ رداءة لدلالاتها على استيلاء الفساد على أجزاء متباعدة. وقد يدلّ الثفل النخالي على جرب المثانة على ما¹⁷⁷ عرفت، وقد عرفت الفرق غير أن مراده بالنخالي الأول لا الثاني، والله أعلم.

.34

قال أبقرط: من كان فوق بوله عيب دلّ على أن علته في الكلى وأنذر منها بطول. الشرح: أمّا الصلّة فهي أن الإمام أبقرط لما تقدم كلامه في الفصول الماضية فيما يدلّ على طول المرض وعلى¹⁷⁸ قصره وعلى عاقبته مطلقاً ذكر في هذه الثلاثة الفصول الآتية ما يدلّ على طول مرض معين وقصره وردائه على ما سيظهر لك عند تمام شرحها. والعيب هو الزبد الكبار، وقد عرفت أن الزبد سببه اشتباك الأجزاء الهوائية بالأجزاء المائية اشتباكاً على وجه لا يقوي الريح على مفارقة الرطوبة صاعدة ولا يقوي الرطوبة على الرسوب في الريح نازلة. وهذا القدر حصوله من الرطوبة كائن عند تصغر أجزائها جدّاً إذا الأجزاء الكبار تقوي على الانفصال فينفجر العيب ويؤول. فإن كانت الرطوبة غليظة لزجة الريح غليظة بطيئة الحركة كان العيب الحاصل بطيء الانفصال، وإن كان بالعكس فبالعكس. فالحاصل أن العيب حادث عن مادة لزجة وريح غليظة، ثم الزبد له مواطن خمسة. الأول في اليرقان، وسببه فعل الحرارة في المادة الغليظة الموجبة للسدة، ويخص هذا سواد اللون مع شقره، فإن كان صاحب اليرقان قد استعمل شيئاً من البقول كانت هي سبب ذلك، والثاني في ضعف الهضم المعدي، وسببه تحليل الأجزاء الريحية للأجزاء الغذائية. والثالث عند انحلال الأمراض البلغمية¹⁷⁹ كالصرع والفالج والتشنج الامتلائي، فإنّ مواد هذه إذا تحللت هاجها حرارة قليلة¹⁸⁰ أوجبت فيها ذلك ويخص هذا أن لا يدوم. والرابع ما ذكره جالينوس عن قوم من اليونان، وهو انفتاح أفواه¹⁸¹ [Y 334a] بعض الشرايين التي في الكلى بسبب حدة البول وجرده، فيخرج الدم الذي في تجويفها ويخالط البول، وعندما يخالطه يوجب فيه ذلك بسبب ما فيه من الروح. ولا شك أن هذا منذر بطول المرض لأن الحام الشرايين متعذر لا سيما شرايين الكلى، فإنّها تمر الفضلات البولية الحادة البورقية. والخامس عندما يكون في الكلى مرض حادث عن مواد غليظة لزجة. ومراد أبقرط بالعيب هو ما كان حادثاً من هذه الصورة، فإنّه هو الذي يدوم وينذر بطول المرض، ومثل هذا العيب لا يمكن أن يتولّد فيما هو أعلى من الكلى ولا فيما هو دونها. أمّا الأول فلاّن ما كان من المواد كذلك لطفت وركت وتصغرت أجزاؤها بحرارة الكبد وطول المسافة. وأمّا الثاني فلاّن الكلى إذا كانت صحيحة أنضجت المواد المارة

177. L5 لما Y:] على ما

178. Y: om. L5 [وعلى

179. L5 الدماغية Y: [البلغمية

180. L5 قوية Y: [قليلة

181. Y: om. L5 [أفواه

بها نضجاً تاماً، وهذه لا يمكن أن يتولد عنها عيب هذا على تقدير أن لا يكون تقدم فساد هضم، وبالجملية سوء التدبير. إذا عفرت هذا، فنقول: ولأجل هذا خصص دلالة العيب بأمراض الكلى، وأما إنذاره بالطول فلما عرفته في سببي العيب، والله أعلم.

35.

قال أبقرط: من رأى¹⁸² فوق بوله دسم¹⁸³ دلّ ذلك على أن في كلاه علة حادة.

الشرح: أمّا الصلة فهي أنه قد علم أن هذه الفصول الثلاثة دلالتها مخصصة بأحوال الكلى غير أن الأول هو الذي قبل هذا يتضمن ذكر حالة دالة على طول مرضها، وهذا يتضمن ذكر ما يدلّ على حديثه، والذي بعده يدلّ على رداءته، وجعل ترتيب الفصول المتضمنة ما يخصّ الكلى على ترتيب الفصول¹⁸⁴ المتضمنة لذكر البول الدالّ على أحوال البدن مطلقاً، فإنّه قدم أولاً ما يدلّ على طول المرض، وهو الثفل الشبيه بالسويق، ثم ذكر ما يدلّ على قصره، وهو الثفل الأصفر المذكور، ثم ما يدلّ على الردانة، وهو المتشتت، وكذلك فعل بما يخص الكلى قوله: «من روى فوق بوله دسم الدسومة التي ترى فوق البول تارة تكون من ذوبان شحم الكلى وتارة تكون من ذوبان شحم ما فوقها من الأعضاء وتارة من ذوبان لحم تلك الأعضاء. والمذيب لهذه حرارة قوية [Y 334b] إذا الضعيفة لا يقدر على أن تفعل ذلك، لكن المذيب لرطوبات اللحم أقوى من المذيب للشحم لصلابة اللحم ويفرق بين الخارج من اللحم وبين الخارج من اللحم وبين الخارج من الشحم مطلقاً بلون الخارج¹⁸⁵، وهو أن الخارج من اللحم لونه مائل إلى الحمرة، ومن الشحم مائل إلى البياض». وأما الفرق بين الخارج من الكلى وبين الخارج مما فوقها فقد عرفته، وقد أشار إليه بقوله: جملة، غير أنه يجب أن تعلم أن المفسرين قد اختلفوا في معنى الجملة هاهنا على جميع أنواع التفاسير يفهم الفرق بين الكائن من جهة الكلى ومما فوقها، فإن منهم من عنى بالجملة الاجتماع الذي هو مقابل التشتت، وهو حقّ. فإن الخارج من الكلى يكون مجتمع الأجزاء لقرب المسافة بخلاف الخارج مما فوقها، فإنّه يكون متشتت الأجزاء لطول مروره مع المائية في المسافة البعيدة. [L5 174b] +++ وقال قوم: «المعنى به الوقوع دفعة، وهو حق أيضاً، فإن الكلى لقرب وضعها يكون خروج ما يخرج كذلك بخلاف ما فوقها، فإنّه لبعد مسافته يكون الخارج منها قليلاً قليلاً، إلّا في وقت البهران، فإنّه يكون خروجه دفعة بحسب استيلاء الطبيعة، وتدرّجها في النضج». فإذا كان في وقت البهران خرجت ذلك دفعة ثم ظهر النضج بعده دفعة. وقال قوم: «المعنى بها قصر الزمان الحاصل بين الخارجين، وهو حقّ، فإن الكلى لقربها لم يكن بين الخارجين منها زمان طويل بخلاف الخارج ممّا فوقها، فإنّه يكون بين الخارج والخارج زمان طويل¹⁸⁶ لبعد

182. L5 كان Y: رأى

183. L5 عليه Y: add. [دسم]

184. L5: om. Y [ما يخصّ الكلى على ترتيب الفصول]

185. L5: om. Y [ويُفرق بين الخارج من اللحم وبين الخارج من اللحم وبين الخارج من الشحم مطلقاً بلون الخارج]

186. L5: om. Y [بخلاف الخارج ممّا فوقها، فإنّه يكون بين الخارج والخارج زمان طويل]

المسافة، ولما كان الحال كذلك، قال: إذا أظهر فوق البول دسم جملة فهو من كلاه لعلّة حادة، وقد يخص هذا أمران أخران قد عرفتاهما، وهو سخونة القطن ونضج البول، وأمّا كيفية خروج دسم شحم الكلى إلى تجويفها فقد عرفته، والله أعلم.

36.

قال أبقرط: من كانت به علة في كلاه وعرضت له¹⁸⁷ هذه الأعراض التي تقدم ذكرها وحدث به وجع في عضل صلبه فإنه إن كان ذلك الوجع في المواضع الخارجة فتوقع خراجاً يخرج به من خارج وإن كان ذلك¹⁸⁸ الوجع في المواضع الداخلة فأحرى أن تكون الدبيلة من داخل.

الشرح: هاهنا بحثان.

البحث الأول: الأول في الصلة، وهو أن الفصلين الأولين لما ذكر في أحدهما ما يدلّ على طول المرض وفي الآخر ما يدلّ على حدّته، ذكر في هذا الفصل [Y 335a] ما يدلّ على حصول حالة رديئة. قوله: من كانت به علة في كلاه، المراد بها ما هو أعمّ من الحارة والباردة، وذلك لأنّه قد تقدم منه ذكر ما يدلّ على المرض البارد للكلى والحار ولما كان غرضه بعد ذلك أن يذكر عاقبة ذلك المرض، قال: «من كان به علة في كلاه من غير أن يعين تلك العلة»، وقال أيضاً «عرضت له هذه الأعراض التي تقدم ذكرها»، وهي العيب والدسومة.

البحث الثاني: قوله: «وحدث¹⁸⁹ به وجع في عضل صلبه» أقول: قال: «وحدث، ولم يقل فحدث به أو ثم حدث به أو غير ذلك من الحروف الدالة على الترتيب لأن الحكم هاهنا واحد سواء كان الوجع حادثاً بعد العيب أو معه أو قبله، فإنه متى حصل الوجع في القطن من داخل أو من خارج انذر بما قاله، وحدث هذا الوجع لانصراف مادة هناك فتارة يكون انصرافها قبل حدوث العيب والدسومة وتارة معهما وتارة بعدها. ومراده بعضل الصلب العضل المنسوب إلى الصلب الحاذي لموضع الكلى وهو القطن. ولا شك أن من هذا العضل ما هو من خارج ومنه ما هو من داخل، فإن كان ذلك الوجع في العضل الخارج فليتوقع حدوث خراج هناك، وإن كان في العضل الداخل فليتوقع حدوث دبيلة هناك، وذلك لأن المادة متى كان الغالب عليها الحرارة وهي ما حدث عنه الدسومة فإن اندفاعها إلى خارج البدن يكون أسهل وأمكن فيحدث عنها الخراج، ومتى كان الغالب عليها البرودة، وهو ما انذر به العيب، فإنه يتعذر اندفاعها إلى ظاهر البدن، بل تحتبس داخلياً فيما ذكره وتحدث عنها الدبيلة. وقوله: «فأحرى به»، معناه الأولى به الدبيلة لما ذكرناه، أيّ لغلظ

187. Y به L5: له

188. Y: om. L5 [ذلك]

189. L5 من حدث Y: [وحدث]

المادة وبردها ورطوبتها، وسَمِّي ما يحدث عن المندفع إلى الخارج خراجاً لأن المادة الموجبة حارة وما يحدث عن المائل إلى الداخل البدن ديبلة لبرد المادة المائلة، وقد عرف أن الخارجات الحادثة عن المواد الباردة العفنة عفونة رديئة تخص باسم الديبلة، والله أعلم.

37.

قال أبقراط: الدم الذي يتقيا من غير حمى سليم، وينبغي أن يعالج صاحبه بالأشياء القابضة، والدم الذي يتقيا مع حمى رديء.

الشرح: أمّا الصلّة هذا بما قبله¹⁹⁰ [Y 335b] فهي أن الذي قبله يتضمن ذكر حكم حركة المادة من العمق إلى الظاهر، وهذا يتضمن حكم حركة المادة من الباطن إلى الظاهر طوّلاً. ثم نقول في الدم تارة يكون خالياً من الحمى وتارة يكون معه حمى، فالأولى كالحاصل لانفجار عرق في المعدة أو في الكبد¹⁹¹ وأمّا لكثرة المادة أوجبها فرط الامتلاء من الأغذية المولدة للدم أو ترك رياضة وفصد معتادين أو قطع عضو كبير أو احتباس دم معتاد الخروج كخروجه من أفواه العروق¹⁹² أو دم الحيض، فإن هذه متى حصلت حصل في الدم وهو قذفه من المري إلى خارج. فإن قيل: فلم قال هو سليم ولم لا قال فإنه ينفع ويسهل احتماله كما قال في باقي الاستفراغات النوعية؟ فنقول: هذا وإن كان حقاً غير أن في خروجه ومروره بالمعدة ضرراً من وجه آخر، وهو من جهة لدعه ونكايته لغم المعدة، فلماذا كان قوله¹⁹³ «سليم» أجود من قوله ينفع ويسهل احتماله. قوله: «وينبغي أن يعالج صاحبه بالأشياء القابضة الأشياء القاطعة للدم على أنواع منها قابضة ومنها مغرثة ومنها مخدرة ومنها كوية ومنها ما هو بخاصية فيها وأولى هذه بالذكر القابضة لأنها مع ما فيها من قطع الدم فيها قبض لجرم العضو وتقوية له. والمغرية وإن نفعت من قطع الدم لكن فيها إرخاء للمعدة وتغشيه. والمخرّة وإن نفعت لكنها تجمد الحرارة وتضعفها وتجمد الدم في تجويف المعدة وذلك من أضرّ الأشياء بها. والكاوية ضررها بها ظاهر، والذي تفعله بالخاصية ليس فيها سوى قطع الدم فقط. وأمّا الثاني وهو أن يكون مع قيء الدم حمى، فسببه قرحة عفنة قد تعمقت في جرم المعدة بلغت إلى أن قرحت اتصال عرق على سبيل التآكل. ولا شك أن ذلك دليل رديء من حيث هو سبب ومن حيث هو علامة. والله أعلم.

38.

190. [هذا بما قبله] Y: om. L5

191. المري Y: [الكبد] L5

192. Y الخروج: L5 [العروق]

193. Y5 قال Y: [كان قوله]

194. L5: om. Y [صاحبه]

قال أبقراط: النزلة التي تنحدر إلى الجوف الأعلى تنفتح في عشرين يوماً.

الشرح: أمّا الصلّة فهي أنّه تتضمن حركة المواد في الطول غير أن الأول ذكر فيه حركة المواد في الأسفل إلى الأعلى وهذا بالعكس مع اشتراكهما في جهة القطر. ونقول: الجوف في [Y 336a] لغة العامة كل ما له تجويف، وأمّا في العرف الطبيّ فمنه أعلى ومنه أسفل فالأعلى هو ما حوى الرئة والقلب والأغشية التي هناك، والأسفل ما حوى المعدة [L5 175a] الكبد والمعاء والطحال والرحم والمثانة والمادة إذا انحدرت من الرأس إلى الصدر، فإن ذلك يسمى نزلة، وهذه المادة تنضج في ثلاثة أسابيع، وهي عشرون¹⁹⁵ يوماً، لأن جرم الرئة والصدر لا يحتمل من الصبر على ضرر المادة أكثر من هذه المدة. ومراده بالفتح النضج، والله أعلم.

.39

قال أبقراط: متى عدم اللسان قوته بغتة أو استرخي عضو من الأعضاء فالعلة سوداوية.

الشرح: هاهنا بحوث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة وهي أن الفصل الماضي لما كان يتضمن ذكر حكم من أحكام النزلة ذكر في هذا الفصل حكماء آخر من أحكامها، وهو أنّها متى كان انصباب مادتها إلى اللسان أو إلى أي عضو كان، فإنّها تحدث استرخاء في ذلك العضو. قال جالينوس: «والواجب أن يزداد في هذا الفصل أو بلغمية، وهذا هو الحقّ، ولعل هذه الزيادة كانت موجودة في كلامه الأول وأسقطها الناسخ الأول، فإن السوداء والبلغم يوجبان الاسترخاء على ما عرفته.»+++

البحث الثاني: الأولى عندي أن يفهم من قول أبقراط متى عدم اللسان قوته أي الدائقة فإن هذه القوة هي قوة اللسان لأنها خاصة به ويجوز أن¹⁹⁶ من ذلك قوّته المحركة، ويكون تقدير الكلام أن قوّة اللسان المحركة إذا بطلت دفعة بل وأي عضو كان إذا بطلت قوّته المحركة دفعة¹⁹⁷ فسبب ذلك البطالان إمّا مادة سوداوية أو بلغمية، فإن من عادة أبقراط إذا أراد أن يثبت حكماً أثبتّه أولاً في صورة خاصة ثم نقله إلى ما هو أعم، كما فعل في هذه الصورة. وقوله: «دفعة، لأن ما لا يكون من ذلك دفعة فسببه ورم وغالب هذه الأورام عن سقطلة أو ضربة، وذلك موجب لكون الورم¹⁹⁸ دمويّاً لأن الطبيعة في ذلك الوقت تنصرف إلى موضع الوجع وتصحّبها في الأكثر وغالب الأمر الدم». وإذا كان كذلك فيصح حكمه أنّه متى كان بطلان ذلك دفعة فسببه إمّا سوداء أو بلغم، وأمّا الصفراء فيشبهه أن تكون قد

L5 عشرين Y: [عشرون 195.

L5: om. Y [من قول أبقراط متى عدم اللسان قوته أي الدائقة فإن هذه القوة هي قوة اللسان لأنها خاصة به ويجوز أن 196.

L5 بعثة Y: [دفعة 197.

L5 المادة Y: [الورم 198.

انجذبت إلى جهة الورك بسبب حرارته أو بسبب ألمه، أو نقول إنَّها لا تبلغ أن تسد مسالك القوة وترخيها كما يفعل [Y 336b] البلغم في ذلك، وأمَّا السوداء، فإنَّها توجب ذلك لأنَّها مضادة للقوَّة المحركة والحساسة¹⁹⁹، ومتى كان حالهما كذلك فأى عضو استوليا عليه أوجبنا²⁰⁰ له الاسترخاء لأن هذا المرض يعدم العضو فيه الحس والحركة، وذلك لسدِّهما مسالك هاتين القوتين.

البحث الثالث: إيجاب السوداء للاسترخاء بوجه غير الذي أوجب به²⁰¹ البلغم لذلك فإنَّ السوداء تفعل ذلك من وجهين: أحدهما المسالك، وتمنع القوَّة المحركة والحساسة من النفوذ، وذلك لغلظ قوامها. وثانيهما من جهة مضادتها لقوى الحس والحركة ببردها وببسيها، فلمضادتهما لهما يمنعانهما من النفوذ والسريان، وفي هاتين الصورتين²⁰² إذا عدم العضو الحركة بقي المسترخي. وأمَّا البلغم فإنَّه يوجب ذلك من جهة سده²⁰³ ومن جهة إرخائه وبلَّة للعضو غير أن السدة²⁰⁴ الحاصلة من هاتين المادتين لا تخلوا إمَّا أن تكون في عصب الحس وإمَّا في عصب الحركة وإمَّا في عصب الحس والحركة معاً. ومعنى قول الأطباء هذا هو أن معظم²⁰⁵ ما في عصب الحركة القوَّة المحركة، وكذلك معنى قوله²⁰⁶: في عصب الحس، وإلَّا كيف يتصور ما قالوه على ظاهره ومنبت الجميع من معدن واحد، وهو مبدأ القوتين المذكورتين²⁰⁷، غير أنَّه لما كان بعض الأعصاب الغالب عليه البيس، وهي النخاعية، وبعضها الغالب عليه الرطوبية، وهي الدماغية؟ كان قبول²⁰⁸ الأول للقوَّة المحركة أبلغ منه للقوَّة الحساسة، والثاني بالعكس، باختلاف القوتين²⁰⁹ ليس هو لاختلاف المعدن بل لاختلاف القابل. ولا شك أنَّ السدة متى حصلت في العصبية التي إحدى القوتين فيها أبلغ، كان ضررها بتلك

199. L5 الحساسة والمحركة: Y [المحركة والحساسة]

200. L5 أوجبا: Y [أوجبنا]

201. L5 فيه: Y [به]

202. L5 القوتين الصورتين: Y [الصورتين]

203. Y شده: L5 [سده]

204. Y الشدة: L5 [السدة]

205. Y: vacat Th4. [معظم]

206. Y قولهم: L5 [قوله]

207. Y: om. L5 [المذكورتين]

208. L5 القول: Y [قبول]

209. Y: om. L5 [القوتين]

القوة أكثر. وأما إذا كانت العصبية القوتان فيها متساويتان كالأعصاب النابتة من مؤخر الدماغ، فهذه العصبية متى حصلت فيها سدة وكانت عظيمة منعت القوتين من النفوذ، ومتى كانت غير عظيمة كان ضررها بالقوة المحركة أبلغ منه بقوة الحسن لوجهين: أحدهما أن القوة المحركة أكتف من القوة الحساسة لما عرفت من جهة الأعصاب. وثانيهما أن حاجة العضو القابل إلى القوة المحركة أبلغ من حاجته إلى القوة الحساسة، فيكون أدنى حسن ينفذ إلى العضو يكفيه وليس أدنى حركة تكفيه، والله أعلم.

.40

قال أبقرات: إذا حدث تشنج بسبب استفراغ مشى أو قيء فواق فليس ذلك بدليل محمود.

الشرح: أما الصلة فعلى قدر ما جاء في النسخ. أما النسخة التي اختارها جالينوس وهي التي فهمت من شرحه وغيره من المتأخرين أنه جاء عوض التشنج الشيخ، هي على هذه الصورة إذا حدث تشنج بسبب استفراغ مشى أو قيء أو فواق، فهو رديء، وتقديره بسبب قيء، وصار ذلك رديئاً من قبل أن جميع الأمراض إذا حصلت للتشنج فهي رديئة لضعفه بسبب سنه، فكيف إذا حصل له مرض رديء، وهو الفواق، ويكون استفراغياً؟ ولا شك أن التشنج مستعد للمرض الاستفراغي ليس مزاجه وجفاف أعضائه، وتكون الصلة على هذا التقدير لأن الفواق حركة تشنجية حاصلة للمعدة، فيشابه التشنج من هذا الوجه، والتشنج من أمراض العصب والفصل الماضي يتضمن ذكر مرض من أمراض العصب²¹⁰، وهو الاسترخاء. وقد جاء في بعض النسخ عوض الشيخ التشنج، وقد شرحنا بعض المتأخرين، ويكون على هذا التقدير الفواق عطفاً على التشنج كأنه قال: «إذا حدث تشنج أو فواق بسبب مشى فهو رديء» لأن المشى لا يبلغ إلى أن تجف الأعصاب، وبالجملية الأعضاء العصبية إلا إذا كان قوياً أو كانت الأعضاء مستعدة للجفاف، وعلى هذا العرض تحصل الصلة، وهي أن التشنج من الأمراض العصبية التي يتضمن الفصل الماضي ذكر مرض من أمراضها. وأعلم أن النسخة الأولى عندي أصح لأن حكم هذه النسخة قد مضى كلام أبقرات فيه، والله أعلم.

.41

قال أبقرات: من أصابه حمى ليست من مرار، فصب على رأسه ماء حار كثير، انقضت به حمّاه.

الشرح: هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في الصلة، وهي أن الفصل الماضي يتضمن ذكر التشنج الفواق الحادثين عن مواد حادة، وذلك لا محالة، ويلزمه حمى يوم بسبب حركة المواد وحرارة مزاجها، فذكر في هذا الفصل تلك الحمى وتديرها مثل هذا الفصل قد ذكره في أوله ابديميا في رجل

اسمه صيطن²¹¹ أنه استعمل صب الماء الحار على رأسه، فإن الحمى إذا كانت من حرّ الشمس أو برد الهواء فإن صاحبها ينتفع بالاستحمام وصب الماء الحار على الرأس²¹².

البحث الثاني: قوله: من أصابه حمى، يريد بذلك أنّ الحمى حدثت به في زمان قريب، وبهذا يخرج حمى الدق، فإنّ هذه الحمى في الغالب حدوثها²¹³ بعد حميات قد طالّت، وإذا كان كذلك فلا يصح²¹⁴ أن يقال فيها من أصابه حمى، بل من كان به حمى أو صاحب الحمى، وقوله: «ليست من مرار يخرج الحمى الخلطية» وقال: «ليست من مرار²¹⁵» ولم يقل: «ليست من خلط لأن غالب الحميات الخلطية حمى المراري الصفراوية». وإذا علم هذا تعين أن يكون مراده بالحمى حمى يوم لأنه قد عرف أن أقسام الحميات ثلاثة: دقيقة وخلطية ويومية²¹⁶. ولا شك أن حمى يوم²¹⁷ سواء كانت عن حر أو برد مكتف للمسام أو عن استحصافها أو عن تعب، فإن صاحبها ينتفع بصبّ الماء الحارّ على بدنه، فإنّه بحرارته العرضية يفتح المسام ويحلل مادتها وتبريده وترطيبه الدائتين ينتفع من الحرارة الحاصلة للبدن، فإن كانت حاصلة عن تخمة وفساد هضم فلا ينتفع بذلك، وكذلك الحادثة عن الغضب المفرط. ولا يناقض هذا الحكم أبقرات، فإن حمى يوم حدوثها عن ذلك أقلّي الوجود، وعن الأسباب الأول أكثرّي الوجود، واحكام الطب أكثرية.

البحث الثالث: قوله: «على رأسه، ليس المراد به أن يكون على رأسه فقط بل وعلى جميع بدنه غير أن أبقرات تبع المشهور في ذلك، وإن العادة جرت بأن يعبر بصب الماء على البدن بصب الماء على الرأس، فإنّه يقال دخل الحمام لا صب ماء على رأسي²¹⁸، ويكون

211. L5 سيطن: Y [صيطن 211.

212. L5: om. Y [فإنّ الحمى إذا كانت من حرّ الشمس أو برد الهواء فإن صاحبها ينتفع بالاستحمام وصب الماء الحار على الرأس 212.

213. Y: om. L5 [حدوثها 213.

214. Y يصلح: L5 [يصح 214.

215. L5: om. Y [يخرج الحمى الخلطية، وقال: ليست من مرار 215.

216. Y [دقيقة وخلطية ويومية 216.

217. Y: om. L5 [يوم 217.

218. وإن العادة جرت بأن يعبر بصب الماء على البدن بصب الماء على الرأس، فإنّه يقال لا صب ماء على رأسي [رأسي Th4: Y. لا صب ماء على رأسي 218.

المراد به الصَّبّ على جميع البدن». وقوله: «ماء حارّ كثير الكثير هنا صفة²¹⁹ للماء لا الحار، فإن الحار الكثير يضرّ من جهة تحصيله للمسام، فلا ينفذ قوّة الماء إلى داخل البدن، بل المراد به أن يكون الماء المستعمل كثير المقدار حتى يعمل عمله في البدن من الترطيب والتحليل وتفتيح المسام».+++

البحث الرابع: قال جالينوس: «قد جاء في بعض النسخ عوض الماء العرق، وهو على هذه الصورة: «من أصابه حمى ليست من مرار فانصب من رأسه عرق حار [Y 338a] كثير انقضت بذلك حماه»، غير أنه ليس مراده أن العرق يجري من الرأس دون سائر البدن، لكن إنّما ذكر أول عضو يظهر من البدن فيه العرق، قال: «ويلزم على حسب ما في هذه النسخة أن صاحب الحمى التي من المرار لا ينتفع بهذا العرق، وقد نرى كثيراً من الحميات التي من المرار ينتفع بالعرق المذكور، والحق هو النسخة الأولى. والعلاج المذكور نافع منها في الأكثر، وبذلك يفرق بين حمى يوم²²⁰ وحمى العفن. فإنّ صاحبه حمى يوم متى دخل الحمام أو صبّ على بدنه ماء حار فإنّه ينتفع به ولا يقشعر منه أصلاً، وصاحب حمى العفن بعكس ذلك»، والله أعلم.

.43

قال أبقرات: المرأة لا تكون ذات اليمينين

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنه لما تكلم في الفصلين الأولين في أمراض العصب والعضل ذكر في هذا الفصل حكماً من أحكامها في حال الصحة وهو ما يدل على قوتها وضعفها فإن قوة العضو في البسط والقبض وغير ذلك دليل على قوتها والتقشير دليل على ضعفها ولذلك لما كانت هاتان الألتان في المرأة ضعيفة تبعا لضعف الحرارة الغريزية لم تكن ذات يمينين، أي انها لم تعمل بيدها اليسرى ما تعمل بيدها اليمنى. قال جالينوس «إنّي لم ار إلى هذه الغاية إمراة حالها هذه الحال».

البحث الثاني: توفر القوة في الجانبين في الذكور في الأكثر لتوفر الحرارة الغريزية يوجب استعمال اليدين، فإن الحرارة شديدة المناسبة للفعل والنساء لضعف الحرارة فيهن لا توجد كذلك ولا الرجال إلّا الاقوياء منهم، بل غاية النساء أن يعملن باليد اليمنى اعمالاً معتدلة. قال جالينوس «ولأجل هذا كان نساء الصقالبة على ما قاله جالينوس عن الإمام²²¹ أبقرات تكون الثدي منهن حتى يأتي غذاؤه الى اليد اليمنى فتقوى على الاعمال.

219. Y. هنا صفة: Th4: هنا صفة.

220. Y: om. L5 [يوم].

221. L5: om. Y [جالينوس عن الإمام].

البحث الثالث: قد فهم بعضهم من قوله المرأة لا تكون ذات يمينين أي إنّ المرأة لا تتكون في الجانب الأيمن من الرحم وفهم قوم منه أنّها لا تكون ذات فرجين أي أنّ الذكر قد يكون له مع آلة الذكور آلة الأنثى وهي الفرج، وذلك هو الخنثى، والأنثى لا يكون لها مع الفرج آلة الذكر، فكل هذا هذيان. والله أعلم.

.44

قال أبقرط: من كوى أوبط من المتقيحين [Y 336b] فخرجت منه مدّة نقيّة بيضاء فإنّه يسلم، وإن خرجت منه مدّة حمائية منتنة، فإنّه يهلك.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة، وهي بما قبله، بما قبل ذلك. أمّا الأول، فإنّ الذي قبله يتضمن ذكر وجه يُعرف به قوّة القوّة في حال الصحة وضعفها²²²، وهو أن المرأة إذا كانت تستعمل يدها اليسرى كما تستعمل يدها اليمنى، فإنّ ذلك يدلّ على قوّة قوّتها، وإذا كانت لا تستعملها في ذلك فقوّتها ضعيفة، ذكر في هذا الفصل وجهاً يُعرف به قوّة القوّة وضعفها في حال المرض، وهو من المدّة الخارجة من التقيح عند بطه وكيّته، فإنّها متى كانت بيضاء متشابهة الأجزاء غير قوّة التّن، فالقوّة قوّة، والمرض سليم، متى كانت حمائية منتنة كمدة القوّة ضعيفة والمرض رديء. وأمّا الثاني، فإنّ الفصل المذكور لما كان يتضمن ذكر حمى يوم وحمى يوم كثيراً ما يحدث عند أخذ المدّة في الجمع والتقيح كما قال في ثانية هذا الكتاب في وقت تولّد المدّة تعرض الحمى والوجع²²³ أكثر مما [L5 176a] يعرضان بعد تولدها. ومراده بالحمى حمى يوم لأنها كثيراً ما تحدث عند أخذ المدّة في الجمع والتقيح وهو ألم المقاومة فناسب ذكر النضج بعد ذكر الحمى اليومية لأنّه من جملة أسبابها، ثم لما كان قد سبق منه ذكر علاج من معالجة تلك الحمى من حيث تلك الحمى، ذكر أيضاً في هذا الفصل طريقاً من طرق معالجة ذلك التقيح الذي هو أحد أسباب تلك الحمى²²⁴، وضرب المثال في ذلك بالتقيح لأنّه فيه طول، وذلك ليكون مناسباً لما سنذكره بعد ذلك من الفصول المتضمن لذكر أمراض متطاولة.

البحث الثاني: قال جالينوس: «أمّا لفظ التقيح، فإنّه يعني بها²²⁵ في الأكثر اجتماع المدّة في فضاء الصدر، وهو ما بين الغشاء المستبطن للأضلاع وجرم الرئة، وهو الذي جرت عادة الأوائل أن يستعملوا فيه الكيّ فيستخرجوا به المدّة الحاصلة في الفضاء المذكور. وأمّا في هذا الموضع فالمراد به كلّ خراج وديلة قد استحال فيها قيحاً ومدّة، لا متى كان ذلك في الصدر فقط لكن في أي

222. Y: om. L5] وضعفها

223. Y قد يعرض الوجع والحمى: L5] تعرض الحمى والوجع

224. Y: om. L5] ذكر أيضاً في هذا الفصل طريقاً من طرق معالجة ذلك التقيح الذي هو أحد أسباب تلك الحمى

225. Y به: L5] بها

عضو كان من أعضاء البدن». هذا ما قاله جالينوس، والحق عندي أن المفهوم من هذا الفصل المعنى الثاني لا الأول، فإن كل [Y 339a] خراج استحالة ما فيه قيحاً سواء كان في الصدر أو في غيره، فإن الكي²²⁶ ينفعه ويخرج ما فيه من المدة وليس ذلك مخصوصاً بالصدر فقط، والله أعلم.

البحث الثالث: قوله فخرجت²²⁷ منه مدة²²⁸ نقية بيضاء. نقول: «قد عرفت أن المدة منها محمودة ومنها مذمومة، وقد أشار إلى صفات كل واحدة منهما، +++ فقال: المحمودة إن تكون نقية بيضاء، فإن مراده بالنقاء أن لا تكون كريهة الرائحة، لا أنها تكون عديمة الرائحة. فإن عدم الرائحة يدل على قوة البرد وموت الحرارة الغريزية. وأما إذا كان لها رائحة لكن لا تكون كريهة، فإن ذلك يدل على ضعف²²⁹ العفن وتوفر فعل القوة المغيرة والحرارة الغريزية. وأما بياض اللون، فلدلالة على سلوكها سبيل النضج وتشبهها بجواهر الأعضاء الأصلية على ما عرفت. ومتى كان البياض كذلك لزمه أمان استواء الأجزاء وتشابهها لنضج جميع أجزائها وملاستها، أي أن لا يكون بعضها خشناً وبعضها أملس بل يكون جميعها أملس، والمذمومة إن تكون حمائية منتنة. فإن قوله «حمائية» يفهم منه تغير اللون عن البياض واختلاف القوام، والتنن يدل على تمكن العفن، والفساد الدال على توفر الحرارة الغريزية، ودلالة هذه على الهلاك ظاهرة، والله أعلم.

.45

قال أبقرات: من كان في كبده مدة فكوى فخرجت منه مدة نقية بيضاء²³⁰ فإنه يسلم، وذلك لأن²³¹ تلك المدة في غشاء الكبد، وإن خرجت منه مدة شبيهة بثقل الزيت هلك.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

226. Y الذي: L5 [الكي]

227. Y فقوله خرجت: L5 [قوله فخرجت]

228. Y: om. L5 [مدة]

229. Y: om. L5 [قوة البرد وموت الحرارة الغريزية. وأما إذا كان لها رائحة لكن لا تكون كريهة، فإن ذلك يدل على ضعف]

230. Y بيضاء نقية: L5 [نقية بيضاء]

231. L5 أن: Y [لأن]

البحث الأول: في الصلة، وهي أن من عادة الإمام أبقرات²³² أنه إذا²³³ أثبت حكماً في صورة عامة نقله إلى ما هو أخص منها، وربما فعل بخلاف ذلك تقريباً للادهان، وفي هذا الفصل فعل الصورة الأولى، فإنه لما قال: «من كوى من المتقيحين»، مطلقاً «وخرجت منه مدة بيضاء نقية»، فإن أمره يؤول إلى السلامة، «ومن خرج منه مدة حمائية فإنه يهلك»، نقل هذا القدر في مدة عضو مخصوص، وهو الكبد، وجعل المثال في هذه الصورة الخاصة بهذا العضو لأنه من الأعضاء الرئيسة، وعليه يقاس الأعضاء²³⁴ الخسيسة. أو يقال إنه إن أزيد [Y 339a] بالتقيح جمع المدة في فضاء الصدر والمدة متى اجتمعت في هذا الموضع تأدى القلب بها بالمجاورة، فناسب أن يذكر بعده جمع المدة في الكبد ولأنها قريبة منه حتى لا يقال فلم لا ذكر جمع مدة الدماغ بعد ذلك؟²³⁵ وذكر الكي لأنه على ما عرفت كانت عادة اليونانيين أن يعالجوا به القيح لأي عضو كان.

البحث الثاني: قد أخبر الإمام²³⁶ أبقرات بالعلّة التي من أجلها يسلم بعض أصحاب هذه العلّة وبهلك البعض، وتلك العلّة من جهة المحل، وهو أنه متى كان محل المدة قليل الشرف كان خطره أقلّ ممّا إذا كان كثير الشرف، ولميّة ذلك أن العضو الشريف اهتمام الطبيعة العامة المدبرة للبدن به أبلغ من اهتمامها بتدبير ما هو أقلّ شرفاً، وذلك لأن حاجة البدن إلى العضو الشريف أشدّ حاجةً إلى ما هو أقلّ شرفاً منه، فإذا بلغت الأفّة إلى أن قهرت الطبيعة العامة عند قوتها واهتمامها بتدبير الشيء، فإنّها لا شك تكون عاقبتها خطرة، ولذلك كان الخراج الحاصل في غشاء الكبد أقلّ خطراً من الحاصل في جرمها لأن جرمها أشرف. وقد ذكر ما يدلّ على أن الخراج في أي العضوين هو وهو لون المدة الخارجة، فإنّها متى كانت بيضاء فهي من الغشاء، متى كانت غليظة شبيهة بثفل الزيت فهي من الكبد، ولذلك قال «هلك» والعلّة في ذلك أن الخراج متى كان في جوهر الغشاء فإن جوهرها في الغالب يكون صحيحاً، ومتى كان كذلك قوي على إنضاج تلك المدة وإصلاحها، فتخرج بيضاء نقية، ومتى كان في جوهر الكبد، فإنه يكون قوي الفساد للحمية جوهرها، وعند ذلك لم يقو على إنضاج المادة الموجبة للخراج كما يقوي إذا كانت تلك المادة في غير جوهرها كما في الصورة الأولى، فتخرج المدة شبيهة بكون ثفل الزيت فصار لونها يميل في الردانة إلى هذا اللون لأن لون الكبد قريب من هذا. ولا شك أن هذا قتال، فإن ورم الكبد رديء إذا لم يبلغ إلى هذا الحال، فكيف إذا بلغ إليها؟ وهو أن المادة المؤذية قد بلغ من نكايتها إلى أن أخرجت شيئاً من جوهر الكبد.

232. Y عاداته: L5 [من عادة الإمام أبقرات

233. Y إذا: L5 [أنه إذا

234. Y: om. L5 [الأعضاء

235. Y: om. L5 [ولأنها قريبة منه حتى لا يقال فلم لا ذكر جمع مدة الدماغ بعد ذلك؟

236. L5: om. Y [الإمام

البحث الثالث: اعلم أن الرازي [Y 340a] لما نظر في كلام الإمام²³⁷ أبقرط بقي متحيراً قائلاً بأن الغشاء الذي للكبد²³⁸ ليس يمكن أن يكون فيه ورم إذا تقيح بلغ من²³⁹ عظمه أن تسيل المدة منه فضلاً عن أن يحتاج أن ينقب لتخرج المدة منه. قال: «اللهم إلا أن يفهم من الكبد موضع الكبد من مرق البطن، وهو ما يعلوها منه». فإن هذا الغشاء يخين الجرم فيه أجزاء الحمية، فهو قابل للتوريم التقيح وجمع المدة. واعلم أننا إن فهمنا من كلام أبقرط ما ذكره الرازي لم يكن مطابقاً لما قاله، فإنه قال: «من كان في كبده مدة»، ثم أدخل الغشاء في جملة الكبد، ولو كان المراد من قول أبقرط ما قاله الرازي، لكان القول المطابق له «من كان في كبده مدة» أو فيما يحاذيها أو فيما²⁴⁰ يجاورها مما يحيط بها أو فوقها. وأيضاً فإنما نقول له الغشاء المحيط بالكبد كثيراً ما يحصل فيه نفاخة من خارج وتنفق إلى خارج وتمتلئ البطن منها، ويحدث استسقاء. وإذا كان كذلك فليس من المستبعد أن يكون ما يسيل منها إلى الفضاء الذي بين الغشاء وبين الجرم الكبد. ويحصل من ذلك مدة هناك، والله أعلم.

.46

قال أبقرط: إذا كان في العينين وجع فاسق صاحبه شراباً صرفاً ثم أدخله الحمام وصب على رأسه²⁴¹ ماءً حاراً كثيراً، ثم أفصده.

الشرح: [L5 176b] هاهنا بحثان.

البحث الأول: في الصلة، وهي أن هذا الفصل كالمقرر والمؤكد للفصل الماضي، فإن الماضي لما ذكر فيها²⁴² نوعاً من معالجة مرض من أمراض الكبد، وهو الورم مثلاً، ومعالجة أورام الكبد بالأشياء الملطفة، ثم المحللة لما لطفته، فإن المادة لا تلحج في العضو وتقف في مجاريه ومنافذه إلا إذا كانت غليظة. ولا شك أن هذه متى ورد عليها الملطف رقق قوامها وأخرجها عن سطح العضو اللاحجة فيه أولاً فأولاً، ثم إذا ورد عليها²⁴³ المحلل حلل منها ما هيئة الملطف. ولما كان الحق في معالجة ذلك ما ذكرناه ذكر في هذا الفصل ما يؤيد ذلك ويصححه من جهة التجربة، وهو أنه إذا كان في العين وجع مزمن كما في هذه الصورة، فإن قول أبقرط إذا كان في العين

237. L5: om. Y [الإمام]

238. Y غشاء الكبد: L5 [الغشاء الذي للكبد]

239. Y مع: L5 [بلغ من]

240. L5: om. Y [فيما]

241. Y عليه: L5 [على رأسه]

242. Y فيه: L5 [فيها]

243. Y: om. L5 [الملطف رقق قوامها وأخرجها عن سطح العضو اللاحجة فيه أولاً فأولاً، ثم إذا ورد عليها]

وجع المفهوم منه الوجع المتناول، ولا شك أن الوجع المتناول سببه لا محالة خلط غليظ قد لحج في منافذ العضو ومسامة [Y 341b]+++ والمداواة التي ذكرها من أوفق الأشياء له. فإن الشراب بما فيه من التسخين والتلطيف وتقوية القوى وانعاش الحرارة الغريزية التي هي آلة كل قوة من أوفق الأشياء لذلك. وشرط فيه أن يكون صرفاً ليكون تحليله أبلغ من ترطيبه. فإن حاجتنا هنا إلى الترطيب حاجة يسيرة، والحمام فيه التحليل وإخراج المادة بالعرق، ولما كان حال الحمام كذلك أمرنا بأن يكون المستعمل²⁴⁴ منه كثيراً جداً وجعله صلباً ليدخل في مسام الرأس وينفذ إلى العين غير أنه الواجب أن يكون استعماله بعد أخذ الشراب ليكون قد سبقه الشراب وهنئاً المادة للتحليل. ولذلك قال: «ثم الحمام»، لأن هذه اللفظة للتعقيب، وأما الفصد، فإنه يخرج المادة المرضية لكن بجب أن يكون استعماله بعد تهيئة المادة للخروج، ولذلك أمر بأن يكون استعماله بعد استعمال الشراب والصرف والحمام، فإن ذلك مما يعين على ترقيق المادة تهيئتها للخروج غير أنه لا يجب أن يفهم من الفصد فصد الباسليق أو القيصال، وبالجملة العروق البعيدة من العين. فإن خروج المادة اللاحجة في العضو يتعذر خروجها من جهة بعيدة. بل مراده بالعروق عروق الماقين والأرنية، وبالجملة القريبة من العين لأنك قد عرفت أن المادة إذا كانت قد أنصبت إلى العضو واستقرت فيه تارة يكون جذبها من جهة قريبة، وهو إذا كانت قريبة العهد بالاستقرار، وتارة من نفس العضو، وهو إذا كانت بعيدة العهد بذلك، لكن هذا القدر لا يمكن استعماله في العين، فإنه من المستحيل أن تخرج مادتها المستقرة في جوفها بالشرط كما في الخبيثة أو بتعليق العلق على طبقات العين، بهذا التأويل يندفع ما قاله جالينوس، فإنه هو الحق من مفهوم هذا الفصل.

البحث الثاني: قال جالينوس: «هذا من الفصول المدلسة على أبقراط، وذلك لأنه لم يوافق قوله المتقدم في السادسة من هذا الكتاب أوجاع العين يحلها شرب الشراب الصرف أو الحمام أو التكميد أو فصد العروق أو شرب الدواء. فقال أوجاع العين مطلقاً، وذكر معالجة²⁴⁵ العين مطلقاً ليستعمل الطبيب الحاذق كل نوع من معالجة [Y 342a] لنوع من الوجع، وفي هذا الفصل ذكر نوعاً واحداً من الوجع يستعمل فيه ثلاثة أصناف²⁴⁶ من المعالجة، فإنه قال: «إذا كان في العين وجع»، ولم يقل: أوجاع. قال: «وقد قال بعض من فسّر هذا الفصل إنه متى كثر في البدن دم غليظ فإننا نحتاج أن نستفرغ ذلك الدم بشرب الشراب والصرف واستعمال الحمام»، قال: «والقائل بهذا القول جاهل بأعمال الطب»، وذلك لأنه متى كان في البدن امتلاء فهذا الامتلاء لا يخلو إما أن يكون في البدن كله أو في البدن فقط. فإن كان الأول نفعه الفصد وضره شرب الشراب والحمام، فإن ذلك يخلخل المادة ويزيد في حجمها، وعند ذلك لم يؤمن أن يتمرق بعض طبقات العين. وإن كان الثاني نفعه شرب الشراب والصرف ودخول الحمام لأنهما يعينان على تحليل المادة اللاحجة ولم ينفعه الفصد لأنه لم يقدر على إخراج المادة اللاحجة في طبقات العين. فالحاصل أن الحالة المفروضة لا ينتفع بالمعالجة الثلاثة المذكورة والذي نقوله نحن: إن أبقراط قال: «من كان به وجع»، أي وجع قديم، وغالب الأمر أن من كان به ذلك

244. L5 الاستعمال: Y [المستعمل]

245. L5 علاج: Y [معالجة]

246. L5 أنواع: Y [أصناف]

فإنّه لا بدّ أن يتقدمه استفراغات كثيرة، ولم يبق في مثل هذه الصورة في البدن مادة سوى التي في العين فقط لاستعصائها على الدواء الجاذب لها، وذلك لغلظها، ولذلك أوجبت طول المرض، وهذه المادة متى استعمل في معالجتها ما ذكره الإمان انتفع به لا سيما على الترتيب الذي ذكره، وهو استعمال الشراب الصّرف لتسخين المادة اللاحجة وترقق قوامها وتهيتها للخروج، ثم الحمام ليحلل منها ما أمكن تحليله، ثم الفصد ليخرج ما عساه أن يستعصى على الحمام في التحليل، وليس مراده بالفصد فصد الأكحل أو الباسليق أو القيغال بل عرق الماقين الذي يحصل بفصدهما استفراغ المادة من نفس العضو الواجب استعماله في هذا الوقت، فثبت بما ذكرنا أن حكمه في هذا الفصل حكم صحيح، وإنّه ليس من الفصول المدلسة على أبقرط بل هو كلامه، والله أعلم.

.47

قال أبقرط: إذا حدث بصاحب الاستسقاء سعال، فليس يرجى.

الشرح: أمّا الصلّة، فهي أن المرض الذي سببه مادة غليظة قد يكون في عضو واحد وقد يكون في جملة البدن. فالأول ذكره في [Y 342b] الفصل الأول والثاني ذكره هذا الفصل. واعلم أنّه أطلق لفظة الاستسقاء، فالذي يبادر إليه الفهم الاستسقاء اللحمي لا الطليبي والزقي، ربّما ظنّ أن هذا الفصل قد يكرر بقوله في سادسة هذا الكتاب: إذا حدث بصاحب الاستسقاء سعال²⁴⁷ كان دليلاً رديئاً، وليس الأمر كذلك، فإنّ مراده بالاستسقاء المذكور في السادسة مطلق الاستسقاء، وفي هذا الفصل اللحمي فقط، وهو أخص من مطلق الاستسقاء. وأيضاً فإنّه قال في السادسة: «كان ذلك دليلاً رديئاً»، وفي هذا الفصل قال: «ليس يرجى» ولا شك أن الحكمين متغايرين، فإنّ معنى قول «ليس يرجى»، أبلغ في الدلالة على الهلاك من قول: «دليلاً رديئاً» ولكل واحد من أنواع الاستسقاء إذا حدث به سعال كان ذلك فيه دليلاً رديئاً لدلالته على أن الأفّة قد بلغت من القوّة بحيث أنّها زاحمت آلات التنفس وأوجبت السعال واللحمي يختص بأنّه متى حدث فيه ذلك [L5 177a] فإنّه لا يرجى، فإنّ الزقي والطليبي محلّهما قريب من من القلب، فبسرعة ما يحدثان المزاحمة ثم السعال. وأمّا اللحمي فإنّ مادته منتنة في الأكثر في الأعضاء الظاهرة لاعتناء الطبيعة بالباطن لشرفه، فإذا بلغت الأفّة إلى أن أوجبت مزاحمة²⁴⁸ آلات التنفس ثم السعال، فليس يرجى لصاحبه برؤاً، والله أعلم.+++

.48

قال أبقرط: تقطير البول وعسره يحلّهما شرب الشراب الصّرف أو فصد العروق²⁴⁹، وينبغي أن تقطع العروق الداخلة.

247. L5 السعال Y: [سعال]

248. L5 إلى أن زاحمت Y: [إلى أن أوجبت مزاحمة]

249. Y وفصد العروق L5: [الصّرف أو فصد العروق]

الشرح: أمّا الصلّة فهي أن هذا الفصل كان من الواجب أن يذكر بعد الفصل الذي أوله: إذا كان في العين وجع فاسق صاحبه²⁵⁰، وذلك لاشتغال الفصلين على منافع الشراب، إلّا أنّه ذكر الفصل الذي قبل بينهما لما ذكره. والفرق بين تقطير البول وعسره أنّ التقطير هو أن يخرج البول قليلاً قليلاً²⁵¹ من غير عسر، والعسر هو أن يتعسر في خروجه ولا يلزم أن يكون خروجه²⁵² قليلاً. وأعلم أن المقصود هنا هو حكم تقطير البول، وأمّا عسره فقد²⁵³ ذكره فيما تقدم حيث قال: «في السادسة فصد العروق²⁵⁴ يحلّ عسر البول، وينبغي أن تقطع العروق الداخلة»، غير أن أبقرات إنما ذكر عسر البول²⁵⁵ هنا لمشاركته لتقطير البول في النفع بالشراب والفصد. وتقطير البول قد يكون لحدة البول، وذلك [Y 342a] إمّا لمخالطة دم حاد أو مرّة صفراء أو شرب شراب قليل المزج²⁵⁶. وشرب الشراب الكثير المزاج الذي هو مراد أبقرات ينفع من ذلك بإداراه وتسكينه لحدة المادة²⁵⁷، وقد يكون لضعف القوة الماسكة لاستلاء سوء مزاج بارد والشراب ينفع من ذلك لكن بشرط ميله إلى الصرافة، ولما كان حال الشراب في التقطير ذلك لم يشترط فيه أن يكون صرفاً أو كثير المزاج²⁵⁸، بل جعله مهماً. وأمّا عسر البول²⁵⁹ فقد يكون لبرد غير مفرط وقد يكون لريح غليظة تسد طبقتي عنق المثانة وقد يكون لسدة عن دم²⁶⁰ غليظ أو بلغم لزج. والشراب ينفع من ذلك لكن بشرط ميله إلى الصرافة. وقد يكون لورم في المثانة، ويخص هذا أن يكون معه ألم قوي، وهذا ينفع منه الفصد، لكن من العروق الداخلة، وهي الأبطى من اليد والصابن من الرجل. فإنّ هذه أقرب من غيرها إلى المثانة، والله أعلم.

250. Y: om. L5 [فاسق صاحبه]

251. L5: om. Y [قليلاً]

252. L5: om. Y [خروجه]

253. L5 فهو Y [فقد]

254. Y العرق L5: [العروق]

255. Y خروجه L5: [البول]

256. Y مزاج L5: [مزج]

257. Y البارد L5: [المادة]

258. Y: om. L5 [أو كثير المزاج]

259. L5: om. Y [البول]

260. Y: om. L5 [غليظة تسد طبقتي عنق المثانة وقد يكون لسدة عن دم]

.49.

قال أبقرات: إذا ظهر الورم والحمرة في مقدم الصدر فيمن اعترته الذبحة، كان ذلك دليلاً محموداً إلا أن المرض قد مال إلى خارج.

الشرح: أمّا الصلّة فلأنّ ما تقدمه يتضمن²⁶¹ ذكر ورم حاصل في الأعضاء الباطنة، وكذلك هذا الفصل، فإنّ الأول ذكر فيه عسر البول، وقد يكون عن ورم، وأمّا هذا فذلك ظاهر²⁶² فيه غير أن الأول ذكر فيه نوعاً من معالجته وهذا ذكر في علامة جيدة دالة عليه. ومراده بالذبحة الخوانيق وظهور الورم في مقدم الصدر، أي في أعلاه، عند حصول المرض المذكور، تارة يكون لكثرة المادة بحيث أنّها عمّت الباطن والظاهر، وتارة²⁶³ يكون لدفع الطبيعة للمادة. ومثل هذا يكون لون مقدم الصدر معه دائماً أحمر لميل الطبيعة بحاملها آتتها إلى هذه الجهة طلباً لدفعها عن جملة البدن بخلاف النوع الأول. فإن لون مقدم الصدر قد لا يكون معه أحمر لأن الطبيعة وآلتها بعد مشغولة بمقاومة المؤذى الباطني، وبهذا غائر هذا الفصل المذكور في السادسة، وهو قوله: «إذا ظهر الورم في الحلقوم من خارج فيمن اعترته الذبحة كان ذلك دليلاً محموداً». فإن ظهور الورم في الصدر قد يكون لدفع الطبيعة وقد يكون للكثرة، فإذا كان مع الخارج حمرة كان أكد في الدلالة على أن ذلك لدفع الطبيعة، ولذلك زاد في هذا الفصل إلا أن²⁶⁴ المرض [Y 342b] قد مال إلى خارج لأنه لما ذكر الحمرة مع الظهور جزم الحكم بميل المرض إلى الخارج ولم يذكر هذا القدر في الفصل الأول لأن الحكم بالدلالة المحمودة منه مشكوك فيها، وبهذا يظهر أن حكم هذا الفصل غير حكم الفصل الأول، فلا يكون في ذكر هذا الفصل هنا²⁶⁵ تكراراً، وإن الزيادة التي زادها هاهنا وأوجبه الذكر وعبر عن مادة المرض بالمرض تجوزاً في العبارة، وقد استعمل هذا القدر في هذا الكتاب في مواضع عدة، والله تعالى أعلم.

.50.

قال أبقرات: من أصابه في دماغه العلة التي يقال لها سقافلس، فإنّه²⁶⁶ يهلك في ثلاثة أيام، فإن جاوزها، فإنّه يبرأ.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

261. Y: om. L5 [تقدمه يتضمن .

262. L5 فظاهر Y: [فذلك ظاهر .

263. L5: om. Y [تارة يكون لكثرة المادة بحيث أنّها عمّت الباطن والظاهر و .

264. Y لأن L5: [إلا أن .

265. L5: om. Y [هنا .

266. Y فهو L5: [فإنّه .

البحث الأول: في الصلة وهي أن سقافلس يقال حقيقة على شيء²⁶⁷ ومجازاً على شيء آخر، فالأول هو فساد جوهر العضو، وهو موته، والثاني هو ورم دموي عن دم غفن يعرض لجوهر الدماغ، ووجه التجوز من وجوه ثلاثة: أحدها أن هذا الداء يلزمه الموت سريعاً لرياسة العضو وقلة احتماله للأذى، وثانيها أن الدم فيها يكون عفناً وثالثها أن كل واحد منهما يتغير لون العضو عن اللون الطبيعي الخاص به تغيراً فاحشاً، فلاشتراكهما في هذه الأمور الثلاثة جاز إطلاق اسم سقافلس على هذا الورم. ولهذا قال: «العلّة التي يقال لها سقافلس، ولم يقل: «العلّة التي هي سقافلس»». وإلا لو فهمنا من سقافلس الحقيقي، فإنه بعد حصوله في الدماغ لا يرجى لصاحبه حياة البتة لا قبل ثلاثة أيام ولا بعدها، ولما كان المفهوم من قوله هذا الورم الدموي، ناسب ذكره بعد ذكر الفصل الماضي لاشتراكهما في أن كلّ واحد منهما ورم دموي وفي أن كلّ واحد منهما حاصل في أعالي البدن وفي أن كل واحد منهما مرض مهلك.

البحث الثاني: قال جالينوس: «قد ذكر أبقرط هذه العلّة في كتاب الخلع وفي كتاب الكسر وفي كتاب العظام، وأراد بهذا فساد العظم، وأمّا في هذا الفصل فليس يمكن أن يفهم منه هذا الأمر، فإنه استثنى في قوله أن جاوز ثلاثة أيام، فإنه يبرأ. ولا شك أن هذه العلّة إذا أريد بها ما ذكره في الكتب المذكورة ليس يمكن أن يبرأ من أصابها هذه العلّة في دماغه، والحق أنه يجوز في هذا الفصل في العبارة، [Y 343a] وأراد بها هاهنا الابتداء في العلّة المذكورة، لا أنها حدثت وكملت، فإن هذه العلّة إذا كملت مات العضو، وإذا مات كيف يمكن أن يبرأ بعد ثلاثة أيام؟ بل هذه العلّة تسمي قبل²⁶⁸ استحكامها غانغراناً، وإذا تمكنت سميت سقافلس». ثم قال ويشبه أن يكون اليونانيون كانوا يسمونه أيضاً سقافلس²⁶⁹ وهذا الكلام من جالينوس موافق لما قلناه، فإنّ هذه اللفظة تقال بالحقيقة على شيء وبلاستعارة على شيء آخر، وهذا مثل ما [L5 177b] إذا كانت العلّة في الابتداء، وهي التي تعرف بغانغراناً وإذا تمكنت سميت سقافلس²⁷⁰. قال: «والعلّة في سرعة حدوث الموت بصاحب هذه العلّة أنها متى أضعفت العليل والعضو الحادثة فيه من أشرف الأعضاء وأرئسها، فإذا لم يمت صاحبها في ثلاثة أيام وبقي إلى الرابع فينبغي أن يرجى أن علته قد انحطت وانتعشت قوته حتى تقاوم العلّة وتقهرها غاية القهر.

البحث الثالث²⁷¹: نقول فساد العضو وتعفنه. أمّا السبب مفسد للروح الحيواني أو مانع من وصوله إليه والجامع للأمرين معاً. فالأول كالسموم الحارة والباردة الضارة بجوهرها للروح الحيواني، فإنّ هذه متى وردت على الروح أضعفتها، وعند ذلك تضعف القوى المدبرة الأعضاء، فيستولى عليها الفساد. والثاني مثل السدة. فإنّها متى حصلت في العضو منعت الروح من النفوذ إلى العضو. والثالث وهو

267. L5 آخر. Y: add. [شيء]

268. Y بعد: L5 [قبل]

269. Y: om. L5 [ثم قال ويشبه أن يكون اليونانيون كانوا يسمونه أيضاً سقافلس]

270. Y: om. L5 [وإذا تمكنت سميت سقافلس]

271. L5 الرابع: Y [الثالث]

الجامع للأمرين مثل الأورام إذا استحال موادها إلى كيفية سمية، فإنها بمقدار مادتها وغلظ قوامها توجب السدة بالكيفية السمية التي استحال إليها تفعل ما تفعلها السموم، وما كان من هذه في الابتداء ولم يفسد معه حس ما له حس فإنه²⁷² يسمى غانفراً، وخصوصاً ما كان قلفونياً في ابتدائه وما كان في الاستحكام بحيث أن يبطل حس ما له حس، وهو أن يفسد اللحم وما يليه حتى العظم، فإنه يسمى سقافلس، والله أعلم.

.51

قال أبقرط: العطاس يكون من الرأس إذا سخن الدماغ ورطب المواضع الخالي الذي في الرأس، فانهدر الهواء الذي فيه فيسمع له صوت لأن نفوذه وخورجه من مواضع ضيق.

الشرح [Y 343b]: هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول: في الصلّة، وذلك من وجهين: أحدهما أنه يتضمن ما يتضمنه الفصل الماضي، وهو ذكر حالة من أحوال الدماغ، فاشتركا في محل الحالة. وثانيهما أنه يتضمن بيان أماكن²⁷³ برؤ العلة المذكورة في الفصل المتقدم، وهو أن الدماغ له منافذ ومجاري يتحدر ويخرج منها فضلاته.

البحث الثاني في حقيقة العطاس. العطاس حركة وحامية²⁷⁴ من الدماغ لدفع المؤذي باستعانة من الهواء المستنشق دفعاً من طريق الأنف والفم ونسبته إلى الدماغ كنسبة السعال إلى الرئة. والعطاس على نوعين: منه ما يكون من جهة الطبيعة، بمعنى أنها تنهض لدفع ما يؤذي الدماغ، ومنه ما يكون من جهة²⁷⁵ استعمال أدوية معطسة، وهذا في الحقيقة أيضاً من جهة الطبيعة، فإنها إذا تشمرت في مثل هذا الوقت لدفع ما وصل إلى الدماغ من أدى الأدوية المعطسة. والأول دالٌّ على قوّة القوّة، ولذلك صار بحمد في الأمراض وينذر بالسلامة منها، وفي قرب موته لا يقدر عليه، ولو استعمل فيه المعطسات وهو ضارٌّ في ابتداء النزلة والزكام لحاجة الخلط الموجب لذلك إلى السكون لأجل النضح.

البحث الثالث: قوله «العطاس» يكون من الرأس. معناه أن الداعي للعطاس تارة يكون من الرأس وتارة يكون من غير الرأس، فمتى كان داعية من الرأس فحصول داعيه سخونة تسخنه وتسيل رطوباته، ثم هذه السخونة تارة تكون من سخونة الهواء كما يعرض للمتعرض

272. L5: om. Y [فإنه]

273. L5: العلة. Y: add. [أماكن]

274. L5: حامية. Y: [حامية]

275. L5: om. Y [من جهة]

للسشمس الحارة بغتة لا بالتدريج. فإنَّها متى كانت كذلك لم ينفعل عنها الدماغ فلا يتسبل ما فيه من الرطوبات وتارة يكون من سخونة المستنشق إذا كان سريع النفوذ إلى الدماغ كما يحدث عند شم الأشياء الحارة، فإن كان مع هذه قوة قابضة منعت خروج ما يحدث من تلك الحرارة من الأبخرة بسدها المنافذ كان إيجابها للعطاس أبلغ. [Y 344a] ولهذا كان الورد يعطس كثيراً غير أن حرارة الورد ضعيفة، لذلك لا ينفعل عنها إلا محروور المزاج و²⁷⁶ الدماغ فإن كانت الحرارة لذاعة لذعت الخياشيم كان أيضاً²⁷⁷ إيجابها للعطاس أكثر، ولذلك صار يحدث العطاس من شم رائحة الكندس، ولذلك لا يختص تأثيره بدماغ دون دماغ لأن لدعه لا يفارقه، وقد يكون سبب هذه السخونة مسخناً بالعرض كالهواء البارد، فإنَّه يبرد ظاهر الرأس ويسخن باطنه، والذي يكون من غير الرأس مثل أن يدخل في أنفه²⁷⁸ ريشة أو عود فإن من استعمل ذلك عطس عطاساً قوياً، وذلك لما ينال الدماغ من الأذى فيتحرّك لدفعه ولا ولا شك أن إيجاب هذا الداعي للعطاس ليس بتسخين الدماغ ثم سيلان رطوبته، بل إيجابه للعطاس بأمر آخر، فلذلك قال: العطاس يكون من الرأس، أي الذي يكون داعيه من الرأس، وإلا فكل واحد يعلم يعلم علماً يقيناً أن العطاس حركة خاصة بالرأس، وإذا كان كذلك فيكون تعريفه بأنَّه من الرأس خال من الفائدة للعلم به.

البحث الرابع: قوله: «وترطب الموضع الخالي الذي في الرأس». المراد بهذه الرطوبة الحادثة من جسم رطب لا الرطوبة المزاجية. ولا يشترط في هذه الرطوبة أن يكون رطبة في تأثيرها بل في قوامها، بمعنى أن تكون مائعة، فإن ما كان من هذه الرطوبة أكثر حدة وأشدّ لدعاً كان إيجابه للعطاس أكثر. وجالينوس شرط في إيجاب هذه الرطوبة للعطاس أن يستحيل ريحاً، فإنَّه قال: «وإن كثرت الرطوبة في الرأس لم يحدث عطاساً دون أن ينحلّ فيصير ريحاً، وهذا يظهر عياناً في كثير من الناس تخرج منهم رطوبة من المنخريين كثيرة جداً من غير أن يعطسوا، ومن الناس من لا يخرج بعطاسه رطوبة البتة». وهذا الشرط غير واجب، وذلك لأن للعطاس انقباض الدماغ، ثم دفعه للمؤذي، ثم هذا المؤذي تارة يكون ريحاً وتارة غير ريح. وأمّا قوله: «ومن الناس من يعطس ولا يخرج من منخريه رطوبة البتة، فهو صحيح لكن هذا إنّما يصحّ أن لو شرطنا أن الرطوبة لا يستحيل ريحاً البتة. فإنّا لو شرطنا هذا الشرط لورد ما قاله بل قلنا: إنّها تارة [Y 344b] تستحيل ريحاً، فلا يدركها البصر، وتارة لا تستحيل فتخرج رطوبة. ثمّ لما ذكر في الرطوبة ما ذكره، قال: «وإذا كان كذلك فاشتراط أبقرط الرطوبة في حدوث العطاس فصل لا يحتاج إليه، وهذا الكلام منه فيه نظر، فإنّ الرطوبة المغروضة هي بالحقيقة المؤذي غير أن أذيتها تارة تكون بواسطة استحالتها ريحاً وتارة يكون ذلك منها بذاتها لأنَّه لا معنى للعطاس على ما ذكرناه إلا حركة من الدماغ لدفع المؤذي والمحدث لهذه الرطوبة الحرارة المذكورة، فتسبل منه رطوبة أو لجذبها البتة. وأمّا المحيل لهذه الرطوبة هواء فهو الحرارة الغريزية، فإن تلك الفضول الرطبة اجتماعها كان لضعفها، ومراده بالموضع الخالي، أي الخالي من الأعضاء، وإلا فانهحلاء محال.

276. L5: om. Y [المزاج و

277. L5: om. Y [أيضاً

278. L5 فتبله Y: add. [أنفه

ومراده بذلك البطون والتجويف الحاوي للدماغ.

البحث الخامس: قول: فأنحدر الهواء الذي فيه، ليس المراد بالهواء المذكور الهواء [L5 178a] الحادث عن الرطوبة فقط، بل وما يصل إليه بالاستنشاق. فإننا نرى عياناً هواء كثيراً يرتفع من الرئة دفعة بانقباض الصدر في حالة العطاس، والدليل على ذلك أنا نرى العطاس يستنشق قبل عطاسه هواء متوفراً، والعلّة في ذلك أنّ الهواء المؤذي قليل والعليل لا يتمكن الطبيعة من دفعه بالتمام دفعة قوياً، فاحتاجت إلى معونة من هواء آخر في دفع تلك الفضلات وتنقيه مجاري الدماغ ومنافذه منها. وقال: «فأنحدر، ولم يقل فخرج لأن المنفذ إلى الأنف من الدماغ متسفل عنه.

البحث السادس: وقوله: «فيسمع له صوت قوي». أمّا الصوت فهو أمر يحدث من تموج الهواء، وليس المراد به حركته الانتقالية من هواء واحد بعينه بل حالة شبيهة بتموج الهواء، فإنّه يحدث بالتداول لصدم بعد صدم مع سكون بعد سكون. وسبب التمرج قرع أو قلع عنيقان، وشرطنا العنيفين لأن القرع لو لم يكن كذلك لم يحدث صوتاً، وكل واحد منهما موجب للتموج. أمّا القرع فإنّه يحرك الهواء إلى أن ينقلب من المسافة التي يسلكها القارع، وكذا القلع. ثم في الأمرين يلزم المتباعد من الهواء أن ينقاد للتشكل والتموج غير أن القرعي أشدّ [Y 345a] انبساطاً من القلعي. فالصوت حينئذ معلول التمرج لأنّ متى رأيناه حاصلاً حصل الصوت، فإن طنين الطشت ينقطع عند تسكينه، ونرى الصوت مستمراً باستمرار تمرج الهواء الخارج من الحلق. فالعلّة القريبة للصوت التمرج والقرع لا بد فيه من حركتين قبله وبعده. أمّا التي قبله، فهي تارة تكون من أحد الجسمين وتارة تكون منهما، لا بد مع ذلك من قيامها أو أحد هما في وجه الآخر لأنّه متى لم يوجد المماسّة لم يكن صوت، ثم إنّه ليس من شرط القيام أن يكون القائم صلباً فإنّه قد يكون في غاية اللين ويحصل الصوت إذا كان الخرق في زمان قصير فإنّه متى فعل ذلك بالمقابل فإنّه يقوم في وجه الخارق ويقاومه الا ترى أن الماء إذا أخرج برفق سهل الخرافة ولم يسمع له صوت وإذا أخرج بالعجلة فإن خرقه يصعب والهواء أيضاً كذلك حتى قيل إنّه يصير الهواء في هذه الصورة ثلاثة أجزاء قارع ومقاوم ومنضغط فالعلّة الأولى هي المقاومة لا الصلابة. وأمّا الحركة التي بعد القرع فهي انقلاب الهواء من المسافة التي يسلكها القارع، فإن قابل ذلك التمرج وقابله جسم صلب مرتفع بحيث يرد ذلك التمرج إلى خلف، ويكون شكله شكل الأول وعلى هيئة حصل الصدا فكل صوت له صدا لأنّه إذا تمرّج الهواء بحركة القارع تمرّج الذي يليه ثم الذي يليه على قدر القرع والقلع لكن في بعض الصور لا يسمع إمّا لانتشاره كما في الصحراء أو لذلك لا يسمع للمغني صوت في الصحراء كما يسمع منه عند كونه تحت سقف. وإمّا لغاية قرب المسافة وإمّا لكثرة أصوات مرتفعة مختلفة تخفي صوت القارع والقانع، فإن كان منفذ هذا التمرج صلباً أو أملس أو قصير المنفذ وضيقة أو شديد الالتواء كان ذلك الصوت حاداً ومن مقابلاتها يكون ثقيلاً ومن هذا يعلم سبب قوّة الصوت الحاصل من العطاس، والله أعلم.

.52

قال أبقرات: من كان به وجع شديد في كبده فحدث به حمى حلّت ذلك الوجع عنه.

الشرح: أمّا الصلّة فهي أن حكمه كالمقابل لحكم الفصل الماضي، فإن الماضي يتضمن ذكر [Y 345b] مرض عضو له حركة محسوسة من ذاته ومنافذ تندفع منها فضلاته كالدماغ، وهذا الفصل يتضمن ذكر²⁷⁹ مرض عضو ليس له حركة محسوسة ولا له منافذ محسوسة تندفع فضلاته منها كالكبِد، فإنّه متى حصل فيها رياح انحصرت تلك الرياح فيما بينها وبين غشائها والغشاء ليس فيه منافذ محسوسة يتحلل منها، فلذلك احتاجت إلى محلل يحللها، فكانت الحمى سبباً لتحليل تلك الرياح²⁸⁰. ثم نقول الوجع في الكبِد يكون إمّا من ورم أو من ريح نافخة وإمّا من سدد في مجاريها ومنافذها. ومراده هنا بالوجع الريحي لا الورمي والسددي. أمّا الورمي فإن الورم لا يتحلل إمّا أن يكون حاراً أو إمّا أن يكون بارداً فإن كان حاراً كان معه حمى. وأبقراط قد قال: «فحدث به حمى»، والفاء للتعقيب، أي انها يفيد أن حصول الشيء بعد حصول شيء قبله، وإن كان بارداً لم يكن معه وجع شديد بل ممدد لتمديد العلاقة. وأمّا السددي فلا يكون معه وجع شديد بل تمديد وثقل في الحاصرة في الجانب الأيمن، وإذا ثبت هذا القدر بقي أن يكون الوجع المذكور عن ريح غليظة. أمّا أنّها ريح فالدليل عليه زوالها بالحمى وأمّا أنّها غليظة فالدليل عليه قول «من كان به وجع شديد»، فإنّ قوله «من كان به وجع»، أي وجع متقادم، وتقادم الوجع الريحي لا يكون إلّا عن ريح غليظة، وهذه تحتاج في تحليلها إلى حرارة قويّة، فلذلك كانت الحمى نافعة من ذلك، والله أعلم.

53.

قال أبقراط: من احتاج أن يخرج من عروقه دم فينبغي أن يقطع له العروق في الربيع.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أن هذا الفصل يتضمن ما يتضمنه الفصل الماضي، وهو أنّه كما أن الماضي يتضمن ذكر انحصار مادة غليظة في وعاء ليس له منافذ محسوسة، كذلك هذا الفصل. فإنّه يتضمن ذكر انحصار مادة غليظة محصورة²⁸¹ في أوعية ليس لها منافذ محسوسة، ولذلك احتاجت هذه الأوعية إلى مخرج تخرج المادة التي فيها لعجز الطبيعة عن تحليلها من منافذها مثل المادة المتضمن [Y 346a] ذكرها الفصل الماضي، فإنّها احتاجت إلى الحمى غير أن تلك ألطف من هذه المادة، فلذلك كانت الحمى كافية في إخراجها من أوعيتها. وأمّا هذه فلما كان حالها كذلك لم تكن الحمى كافية في إخراجها، فلذلك احتاجت تفرق اتصال أوعيتها لتخرج من موضع التفرق، فلذلك أمر بفصد هذه العروق.

البحث الثاني: قوله: «من احتاج أن يخرج من عروقه دم»، ليس المراد به الفصد لأنّ الفصد لا يقال فيه ذلك بل يقال فيه من احتاج

279. Y ذكر: L5: حكم

280. L5: لتحليل: Y [لتحليل تلك الرياح

281. L5 المحسوسة: Y] محصورة

إلى فصد، بل مراده بذلك إخراج الدم من العروق المعروفة بالدوالي، فإنه إذا قيل في عرف الطب عند ذكر الأمراض مرض العروق أو اتساع العروق، المراد به الدوالي. ولا شك أن إخراج دم هذه يجب أن يكون في الربيع دون باقي الفصول لوجهين: أحدهما أنه في غالب الأمر إن لا بد أن يبقى بالدواء المسهل فيه لا سيما بدن من به هذه العروق، فإذا استعمل بعده إخراج الدم منها لم يخف منه انصباب مادة أخرى إليها [L5 177b] بخلاف فصدها على²⁸² غير نقاء. وثانيهما أن دمها في الشتاء يكون جامداً لا سيما ومادتها سوداء والمواد متى كانت جامدة لم يتيها إخراجها بالفصد، وفي الصيف تكون القوى فيه ضعيفة لم يحتمل إخراج دم كثير الذي هذه العروق محتاجة إليه. وأيضاً فإن حرّ الصيف قد حلل لطيف مادتها وبقي الغليظ منها. وقد عرفت أن هذه لم تهيا إخراجها بالفصد. وفي الخريف يكون غليظة لسبق الصيف في تحليل لطيفها ولأن القوى أيضاً فيها ضعيفة لذلك، فلم يبق فصل يصلح لإخراج دم العروق منها²⁸³ سوى الربيع، فإن حرارته معتدلة، فتكون المواد فيه قد رقت ولطفت وتهيئت للخروج والقوى بعد فيه قوية لأنه معتدل والمعتدل مناسب للقوى ومقولها ولأن الحرارة بعد في الباطن قوية والهضم فيه²⁸⁴ متوفر.

البحث الثالث: قال جالينوس إن هذا الفصل هو جزء من الفصل الذي ذكره في السادسة، وهو قوله: «من أحتاج إلى الفصد أو شرب الدواء فينبغي أن يسقى الدواء أو يفصد²⁸⁵ في الربيع»، وإني، وحق الله، لأعجب من المفسرين [Y 346b] كيف يفسرون كل واحد من المكررة ولا يعلمون ذلك! وربما فصلوا²⁸⁶ الفصل الواحد إذا تكرر مع اتحاد العبارة بتفسيرين مختلفين، ونحن نقول لجالينوس إن هذا الفصل ليس هو جزء من الفصل المتقدم حتى يلزم ما ذكرته بل هو غيره ولا أيضاً المفسرون فهموه على الوجه الذي فهمنا نحن منه، وهو الحق، ولو فهموه كما فهمنا نحن منه لما قال في حقهم ما قاله، والله أعلم.

.54

قال أبقرط: من تخير فيه بلغم فيما بين المعدة والحجاب وأحدث به وجعاً إذ كان لا منفذ له ولا إلى واحد من الفضائين فإن ذلك البلغم إذا جرى منه²⁸⁷ في العروق إلى المثانة انحلت عنه علته.

L5 من: Y [على 282.

L5: om. Y [منها 283.

L5: om. Y [فيه 284.

L5 استعمل ذلك Y: يسقى الدواء أو يفصد 285.

L5 فسروا: Y [فصلوا 286.

L5: om. Y [منه 287.

الشرح: هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أن هذا الفصل يتضمن ما يتضمنه ما قبله من ذكر مرض مادتها منحصرة في وعاء ليس له منافذ محسوسة غير أن المادة المذكورة فيه مادة بلغمية والذي قبله مادة سوداوية والذي قبله مادة رحيّة.

البحث الثاني: قال جالينوس أما مارينوس فقد تخير في فهم هذا الفصل، فإنّه قال «إنّ البلغم لا يمكن أن يجتمع فيما بين المعدة والحجاب وإن اجتمع فهو ينحدر إلى أسفل إلى أن يبلغ عظم للغاية لأنّه يدخل إلى العروق كما يدخل الرطوبة الرقيقة المائية في أصحاب الاستسقاء فيها ويخرج بالبول». ثم قال: «لأنّه وإن كان الأمر على هذا فينبغي أن يفهم من قوله «فيما بين المعدة والحجاب»، أي فيما بين جرم الحجاب الخالص الذي هو لحمي وهو المسمي بالصفاق وبين الغشاء الممدود على البطن كلّ الذي يسميه اليونان فاراطين. قال جالينوس: «إننا وإن فهمنا الأمر على ما قاله مارينوس فالشك في المصير ذلك البلغم إلى العروق قائم، فإن قال إن ذلك البلغم يجري في هذا الموضع إلى الكلى في العروق فليس هو من المحال بل هو أحرى أن يجري من الفضاء الذي في جوف الغشاء الممدود على البطن في العروق التي هناك مع هذا أيضاً، فهذا النوع من الاستعارة للأسماء حتى يستعمل موضع الغشاء الممدود على البطن المعدة بعيداً جداً، فإنّه ليس بين الغشاء المذكورة وبين المعدة [Y 247a] تشابة البتة حتى يجوز نسبته أن نسمي ذلك الغشاء باسم المعدة، ثم قال: «والأولى عندي أن يفهم ما بين المعدة والحجاب الفضاء الذي هو دون الحجاب المعروف الصفاق في جوف الغشاء المعروف بقاراطين، فإنّ البلغم متى كان في هذا الموضع دفعته الطبيعة في العروق لأنّها متى كانت قوية لم يعجزها طريق ينفذ فيه الشيء الذي تريد إنفاذه، وإذا كان الشيء غليظاً والطريق ضيقاً فإنّها تدفع المادة في الوصل الذي بين الأعضاء، وإن كان عظماً ولذلك فهي تدفع المادة عن فضاء²⁸⁸ الصدر بالسعال بأن تلطف المادة قليلاً قليلاً.

البحث الثالث: قال ابن أبي صاقد إنّه في الممكن أن يكون أبقرط عنى بقوله «البلغم» الماء، فإنّه يطلق لفظة البلغم على الاستسقاء كثيراً ويخبره فيما بين المعدة والحجاب ووقوفه بين الفضاء الذي فيما دون الحجاب في داخل الصفاق الممدود على البطن. وقد فهمت في²⁸⁹ الفصل القابل إذا كان بإنسان استسقاء فجرى منه الماء في عروقه إلى بطنه كان بذلك انقضاء مرضه، كيف يصير في هذا الموضع في العروق إلى المثانة؟ وهذا الكلام فيه نظر، فإنّه لما أطلق لفظة البلغم في الفصل الماضي على الاستسقاء أراد به اللحمي فقط، والمذكور في الفصل الآخر الاستسقاء الرقي لا اللحمي، ومراده بالفضاء بين فضاء الصدر وفضاء البطن، والحق في هذا جميعه أن يقال إن الطبيعة متى كانت قوية فإنّها تدفع المادة الحاصلة في العضو تارة في منافذ محسوسة وتارة في منافذ غير محسوسة، فالفضاء المذكور متى اجتمع فيه بلغم فإنّ الطبيعة متى كانت قوية أخرجه من منافذ غير مدركة، وقد حكى لي رجل جليل القدر أنّه أخذ غذاء وكان فيه شطيه زجاج حادة الرأس فوفقت في مريّه فورم حلقه وأفصد وابتلع لقمة كبيرة واحتال بأنواع من الحيل في

288. Y: om. L5] فضاء

L5 أن: Y] في

إخراجها فلم يخرج، وكان كلما طال به الزمان تغور في المري ويسهل عليه البلع والوجع يغور فلما كان بعد ثلاثة عشر سنة حصل له حكاك في رقبته في الجانب الأيمن منها [Y 347b] بقرب قصبه الرئة سواء وكان كل يوم يزداد الحكاك ثم لما كان في بعض الأيام ظهر في الموضع المذكور نفور ورأسه حاد ثم ازداد حكة ثم خرج طرف الشظية وقد صارت مستديرة الشكل. قال: «فمسكتها بيدي وأخرجتها. وكان رجل آخر يشتكي إلى دائماً ثقلاً في مقدم دماغه وأحيمته مراراً وأعطيته مسهلات منقيات لدماغه ثم الاطريفل المقوي بالأيارج وبالغت في تنقية دماغه ثم أعطيته السعوطات والمعطسات ولم يتغير ذلك لكن كان يقول لي: إنني أحسن ينزول الثقل إلى أسفل، ثم غاب عني مدة زمانية ثم حضر إلى عندي وفي يده زج حديد، فسألته عن ذلك وكيف حصل له هذا، فأخبرني أنه حاضراً على حصار عسقلان وأنه وقع في مقدم دماغه نشابه وإن الزج غار وجذب بعض أصحابه السهم على أن الزج يخرج معه فبقي داخل القحف وخرج السهم فقط وتحيل جراحية زمانه في إخراجها فلم يخرج بل غار إلى داخل فبقي محتبساً إلى المدة المذكورة ثم خرج من منخره الأيمن وقد دق جرمه ولبسه وسج كثير فحسبنا كم له من تلك المدة فوجدنا له قريباً [L5 178a] أربعين سنة فأنظر إلى حيل الطبيعة في تحصيل أغراضها مع دفع الضرر وجلب النافع وكيف تدفع المؤذي في منافذ غير محسوسة وغير مدركة تبارك صاحب الخلق والأمر والله أعلم.

.55

قال أبقرات: من امتلأت كبده ماء ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء²⁹⁰ الباطن امتلأ بطنه ماء ومات.

الشرح: أما الصلة بما قبله فهي أنه يتضمن ذكر مرض مادته منحصرة في عضو ليس له منافذ محسوسة، وقد ذكر في ذلك ما مادته رحيمة ثم سوداوية ثم بلغمية، وهذه مائية. قال جالينوس: «الكبد يسرع إليها نفاخات الماء²⁹¹ أكثر من سائر الأعضاء، وذلك لأنها هي المميّزة للمائية عن باقي المواد، فإذا ضعفت عن ذلك احتبست في جرمها وأحدثت فيها نفاخات مائية، أي أوراماً مائية، ويظهر هذا القدر ظهوراً بيناً في كبود الحيوانات التي تذبح، فإن قويت الطبيعة على دفع هذه [Y 348a] المائية دفعتها في العروق التي في جرم الكبد إلى جهة مقعرها وخرجت بالإسهال أو إلى مجذبها وخرجت بالبول، فإن قويت المائية على الطبيعة أخرقت الغشاء وخرجت إلى الفضاء الذي في المعدة والمعاء وحصل من ذلك الاستسقاء الرقي، وكان هذا قتلاً لموافاته ضعف الكبد بسبب تلك الأورام، وكون هذه المائية لذاعة مفرحة، ولذلك أوجب انفجار الغشاء، والله أعلم.

.56

قال أبقرات: القلق والتأؤب والاقشعرار يبريها شرب الشراب إذا مزج واحد بواحد سواء.

290. Y: om. L5 [الماء إلى الغشاء]

291. L5 مائية Y: [الماء إلى الغشاء]

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول: في الصلّة، وهي أنّه لما تكلم في الحالات التي موادها منحصرة في أوعية ليس لها منافذ محسوسة، وكان قد بقي من تلك الحالات ما التي موادها دم صفراء. ذكر ذلك في هذه الفصل، فإن القلق والتثاوب سببهما امتلاء من المادة الدموية التي خروجها في كمية، والقشعريرة من المادة²⁹² الصفراوية، أي خروجها في كميتها، لا²⁹³ في كلفتها، وإلاّ أحدثت ناقضاً ثم حمى لا قشعريرة فقط ولا يبريها الشراب على ما ذكره.

البحث الثاني: القلق حاله توجب للإنسان سرعة الانتقال من هيئة إلى هيئة أخرى بسبب الملل من تلك الهيئات، واعلم أنّه ينبغي لنا²⁹⁴ أن نفهم أن أبقراط عنى بحدوث الحالات المذكورة للأصحاء لا للمرضى لأن من كان مريضاً أو مشرفاً على المرض وحصل له الحالات المذكورة²⁹⁵ فلا يجوز له أن يداوي ذلك بشرب الشراب البتة. إذا عرفت هذا فنقول: القلق يحصل للأصحاء بحالة بدنية وحالة نفسانية. أمّا البدنية فهي أن يجتمع في المعدة رطوبة مؤذية قليلة المقدار، وليست بذلك الرداءة وإلاّ ولدت الفواق مداخلة لجرمها عرض لصاحبها القلق، وهو أن يمل الحال التي هو عليها ويشتهي أن ينتقل إلى غيرها. وعلى هذه الصورة يحصل القلق للمرضى، فإنّه إذا مل الشكل الذي هو عليه انتهى أن ينتقل إلى شكل آخر. وأمّا النفسانية، فهي مثل الوحدة وطول الفكر في الشيء، فإن الإنسان إذا حصل له ذلك قلق وضجر²⁹⁶ مما هو عليه وفزع إلى مقاومة صديق فيما هو مفكر فيه أو للانتقال إلى موضع آخر. وفي هاتين الصورتين إذا استعمل الشراب [Y 348b] على ما ذكره أبقراط سخن المواد البدنية ولطف قوامها وهيئتها للتحليل وأشغل الفكر عما هو فيه وأراح القوى البدنية وسر النفس وزاد في الأرواح وبالجملّة أزال ما يشكوه الإنسان من الحالة النفسانية. قال الرازي: «إن القيء أولى بشفاء ذلك من الشراب»، ونحن نقول له إنّ القيء إنّما يخرج ما هو مصبوب في تجويف المعدة، وأمّا ما هو مداخل لجرمها فالقيء لا يقدر على إخراجها، وأمر بأن يكون مقدار الشراب كمقدار الماء، وذلك ليعتدل حرّ الأول ببرد الثاني لئلا يفرط تسخينه، فيزيد في أداية الرطوبة المؤذية الموجبة للقلق.

البحث الثالث: قوله: «القلق والتثاوب والاقشعرار» نقول²⁹⁷ التثاوب حركة من عضل الفكين لدفع المؤذي، فإن كان المؤذي عاماً لجميع

292. L5: لا Y: [الدموية التي خروجها في كمية، والقشعريرة من المادة]

293. Y: om. L5: لا]

294. L5: om. Y: لنا]

295. L5: om. Y: [للأصحاء لا المرضى لأن من كان مريضاً أو مشرفاً على المرض وحصل له الحالات المذكورة]

296. Y: ضجر وقلق L5: [قلق وضجر]

297. L5: om. Y: [القلق والتثاوب والاقشعرار نقول]

البدن حصل من ذلك التمثلي. وقد عرفت من أي نوع هو حركة التثاوب والتمطي، والمؤدي الفاعل لذلك أبخرة كثيرة الكمية، ولذلك صارت تتحلل بسرعة وهو بالحركة التثاوبية والتمطية دموية، ولذلك صار الفصد نافعاً منها شافياً لها. وأمّا القشعريرة فهي حالة تحصل للإنسان يحسّ معها ببرد يسير، وسببها مواد مائلة إلى الجلد بحيث أنّها تلذع الأعضاء الحساسة، فتهرب الحرارة منها إلى جهة الباطن فيحدث البرد، لكنها غير عفنة وإلا ولدت ناقضاً ثم حمى. والشراب الممزوج²⁹⁸ بالصفة المذكورة نافع مما ذكرنا، أمّا في التثاوب، فبتسخينه اللطيف واعانته على تحليل ما اجتمع في العضلات، وأمّا القشعريرة فبكسره عادية الخلط الفاعل لها تعديل مزاجه والله أعلم.

.57

قال أبقرط: من تزعر دماغه فإنّه يصيبه من وقته سكتة.

الشرح: هاهنا بحثان

البحث الأول: في الصلّة، وهي من وجوه ثلاثة. أحدها أن الأول يتضمن ذكر حالة رديئة حادثة²⁹⁹ بمن هو صحيح، وهذا الفصل أيضاً يتضمن ذلك. وثانيها أن الأول يتضمن ذكر حالة سببها امتلاء دموي، وهو التثاوب، وهذا أيضاً يتضمن ذلك³⁰⁰. فإن من تزعر دماغه لسقطة أو ضربة، فإنّ حدوث السكتة له في الأكثر وغالب الأمر لمواد دموية، وذلك لاتجاه الطبيعة بكنهها إلى مقاومة المؤذي ويتجه معها الدم لما عرفته فيزيد في سد منافذ الدماغ مع الضغط الحاصل لها بسبب كسر [Y 349a] القحف والتزعر. وثالثها أن الحالات المذكورة لما كانت أموراً عارضة لأعضاء حساسة ومتحركة ناسب أن يذكر بعده حالة حاصلة لمبدأ ذلك.

البحث الثاني: التزعر هو اضطراب شديد خارج عن المجرى الطبيعي يعرض للدماغ عن السقوط من موضع عال على الرأس أو لضربة قوية تقع عليه. وهذا القدر يحدث السكتة من وجوه ثلاثة. أحدها من جهة ضغط القحف لجوهر الدماغ، فإنّه عند كسره أو السقوط عليه يدخل إلى داخل [L5 178b] الدماغ فيضغطه، فعند ضغطه آياه تنسد مجاريه ومنافذ قواه، وعند ذلك يمتنع على القوة الحساسة والمحركة³⁰¹ النفوذ إلى النهاية. ولا معنى للسكتة إلا ذلك. وثانيها أن الدماغ عندما يعرض له ذلك، فإن مجاريه ومنافذه تنتقل وتلتوي

298. L5: om. Y [الممزوج]

299. Y: om. L5 [حادثة]

300. L5: om. Y [وثانيها أن الأول يتضمن ذكر حالة سببها امتلاء دموي، وهو التثاوب، وهذا أيضاً يتضمن ذلك]

301. L5: om. Y [والمحركة]

فيه، وذلك موجب لما ذكرنا. وثالثها أنَّ الدماغ عندما³⁰² يحصل له ذلك تميل الطبيعة إلى جهته، والدم أيضاً لما ذكرنا، والدم غليظ القوام كثير المقدار، وكلّ ذلك معين في الانسداد.³⁰³ وقوله³⁰⁴ «في وقته»، أي إن عروض السكتة له دفعة لأن ما كان بالتدريج فإن الانسداد الناقص منه يتقدم التام منه، والناقض يلزمه الصرع والصرع في أكثر الأمر مانع من الانسداد التام لما يلزمه من الحركة التشنجية المحللة الدافعة للمادة، والله أعلم.

.58

قال أبقرط: من كان لحمه رطباً، فينبغي أن يجوع، فإن الجوع يجفف الأبدان.

الشرح: أمّا الصلّة، فهي أن الفصل المتقدم يتضمن ذكر السكتة، وقد علمت أن كل حالة لا بد لها من سبب فاعل وقابل. فالفاعل هاهنا للسكتة السقطة أو الضربة على الرأس، والقابل كثرة رطوبة الدماغ، فيكون المرطوبين هم المستعدين للسكتة، ولذلك ذكر حكماء من أحكام هذه الرطوبة، وهو إصلاحها خوفاً من إيقاعها للبدن في حالة رديئة. ولا شك أنَّ هذا الحكم هم الأصحاء والمرضى، فإن استعمل في الأصحاء سميّ التقدم بالحفظ، وإن استعمل في المرضى سميّ مداواة، لأن المداواة بالضد، ولما كان الفصل محتماً للحالتين الصحة والمرض، أمر بأن يكون تجفيف الرطوبات المستولية على البدن بالجوع لا باستعمال الأدوية المجففة [Y 349b] لأن هذه بما فيها من القوة الدوائية يخاف منها أن تضرّ من هو معدود في الأصحاء والجوع لا يضرّه وينفع من به حالة مرضية والجوع يجفف الأبدان الرطبة بطريق العرض، وذلك لأن الغذاء من شأنه أن يخلف على البدن عوض ما تحلل منه، فإذا كان الوارد أقلّ من المتحلل حصل الجفاف لا محالة، وهذا القدر يحصل من الأغذية القليلة التغذية كالفواكه والبقول، فإنّها يفيد الدين جفافاً من جهة تقليلها للدم غير أنّه يفيد رطوبة فضلية على سبيل الاستنقاغ والابتدال، فلما كانت هذه مجففة من وجه ومرطبة من وجه آخر لم تكن مفيدة في تجفيف الأبدان الرطبة التي المراد تجفيفها لا جرم لم يذكره في ذلك بل ذكر الجوع لا الأغذية القليلة التغذية، ولا الحمام أيضاً، فإن فعله في البدن فعل الفواكه والبقول، والله أعلم.

.59

قال أبقرط: العرق الكثير الذي يجري دائماً حاراً كان أو بارداً يدلّ على أنّه ينبغي أن³⁰⁵ تخرج من البدن رطوبة إمّا بالقوى فمن فوق

Y: [أن الدماغ عندما يعرض له ذلك، فإن مجاريه ومنافذه تنتقل وتلتوي فيه، وذلك موجب لما ذكرنا. وثالثها أنَّ الدماغ عندما

om. L5

L5 أن الدماغ عندما يعرض له ذلك، فإن مجاريه ومنافذه تنتقل وتلتوي فيه، وذلك موجب لما ذكرنا. Y: add. [الانسداد

304. L5: om. Y [وقوله

305. Y: om. L5 [ينبغي أن

وإمّا بالضعيف فمن أسفل.

الشرح: أمّا الصلّة فظاهرة، وذلك لأنّه يتضمن ذكر حكم من أحكام الرطوبة، وهو من جهة كثرتها، وأول الفصل ظاهر ممّا عرفته في المقالة الرابعة حيث ذكرنا شرحه لكن بقي فيه شيء، وهو قوله: «ينبغي أن يخرج من البدن رطوباته إمّا في القوى فمن فوق وإمّا في الضعيف فمن أسفل»³⁰⁶. فأقول: أمّا أشارته في إخراج الرطوبات فليعتدل مزاج البدن، وأمّا أشارته بأن ذلك في القوى من فوق وفي الضعيف فمن أسفل، فلأن هذه الرطوبات كائنة عن أغذية كثيرة فوق ما ينبغي، ثم هذه الأغذية إمّا أن تكون قريبة العهد بالاستعمال أو بعيدة العهد به، فإن كان الأول فهذه الأغذية لا تستعمل كذلك إلا فيمن هو صحيح أو ناقه، فإن المرض لا يستعمل فيه أغذية كثيرة المقدار، ولا شك أن الصحيح ومن هو ناقه قوى القوّة وهؤلاء ينبغي أن يكون استفراغ رطوباتهم من فوق، أي بالقوى، لأن الأغذية الكثيرة الزائدة على ما ينبغي القريبة العهد بالاستعمال لا شك إمّا أنّها تفسد في المعدة أو يكون انهضامها ضعيفاً، والقوى في ذلك واجب لينقي المعدة من الرطوبات الفاسدة أو الفجة، وإن كان الثاني وهو أن تكون الأغذية الكثيرة المقدار بعيدة العهد بالاستعمال فيستعملوها يكونون مرضى، فإنّ مواد هذه الأغذية إذا طال زمانها في البدن ولم يستفرغ أوجبت أخلاطاً فاسدة، وهذه الأخلاط الفاسدة لا شك أن القوى تكون معها ضعيفة واستيصال هذه المادة وتنقيه البدن منها يكون بالإسهال، وذلك من أسفل، والله أعلم.

306. L5: om. Y [فمن أسفل]